

شعبان ١٣٨٣
ديسمبر ١٩٦٣ - يناير ١٩٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغلاف

جانب من الرصيف الشمالي في فرضة رأس تنورة حيث تشحن الناقلات بالزيت .

القافلة تسير

خواطر في الكتابة

حين يمسك الكاتب القلم ، فلا بد ان في ذهنه فكرة يريد ان يعبر عنها ، او خاطرا يريد ان يصوره ، او احساسا خاصا يريد ان ينقله الى القارىء . المهم ان شيئا ما يكون قد « تجرثم » في فكره اوخاطره ، فهو يتخذ من الكلمات اداة للافصاح عنه . وقد لا يكون هذا الشيء اهم موضوع في الوجود ، بل قد لا يضيف الكثير الى تراث الانسان . ولكنه مع ذلك لا بد ان تكون له صبغة من الجدارة تبرر الوقت الذي ينفق فيه كتابة ثم قراءة .

فإن كانت الفكرة مهيئة « مجرثمة » ، فهي اذا لا تتطلب من الكاتب الا التفرغ للتعبير عنها لنقلها من ذهنه الى ذهن القارىء ، وهي بطبيعتها — تهيئا و « تجرثما » — لا تكلف الكاتب من العناء الا بمقدار ما يختار من ألفاظ ملائمة لتكون الفكرة لدى قراءتها بمثل الوضوح وهي تأخذ طريقها الى الطرس . وهذا من شأنه ان يؤدي الى نتيجة اخرى هي تسلسل الفكرة او ترابطها . فلا تأتي المقدمة منفصلة عن جوهر الموضوع ، وان جاز ان تحمل المقدمة صورة عامة او فذلكة للفكرة في جملتها ، وهذا ما يلجأ اليه بعض كتاب هذا العصر تخفيفا لملل القارىء الذي لا يستطيع الانتظار طويلا وهو يجري لاهثا وراء السطور لكي ينتهي مع الكاتب الى ما سيخلص اليه . ذلك ان بعض الكتاب يميل الى الفذلكة تمهيدا للشرح ، على ان كتابا آخرين يؤثرون التقديم للموضوع بأمثولة او قصة ابتغاء التأثير وجلبا للاهتمام الخالص .

وأيا كان الحال ، فطالما كان الكاتب محددا فكرته فلا ضير عليه ، لانه لن يخشى التعثر او التواء القصد ، ان كان ممتلكا ناصية التعبير .

دعاني الى هذا عدة خواطر انبثقت في ذهني وأنا اقرأ لبعض الكتاب لا للمعرفة فحسب بل للتعرف ايضا على مدى الالفة الذهنية للكاتب وفكرته ، وطريقته في معالجة الفكرة وزفها الى القارىء ، وأي ثوب يختار للزفاف : اهو ذلك الثوب القديم الطراز ، فهو فضفاض منمق الحواشي منمنم الاردان ، او هو ثوب عصري قد يطول او قد يقصر ولكنه يبقى عصريا يواكب ميول هذا العصر .

فمن الكتاب من يقرع اجراسا ضخمة لجنين لما يتكون ، على امل ان يكون قد تكون وبرز الى عالم الحياة بعد ان تكف الاجراس عن الرنين . فاذا بالقارىء يؤخذ بهذا القرع المتواصل ويظل مرهفا اذنه حابسا انفاسه للحدث الكبير ، ولكنه قل ان يجد بعد انقطاع الرنين اكثر مما يعلق بأذنه من صداه . ومن الكتاب من يقدم موضوعه على طريقة مصممي الازياء الحديثين : بقدر من الاثارة والترغيب ، وبالكفاءة اللازمة تفصيلا ومقياسا ، بحيث يبرز الزي وهو فاتن ومتسق ، طويلا كان او منحسرا .

قرأت اخيرا ان الروائي الامريكي جون اوهارا يجلس الى مكتبه في الساعة الواحدة من بعد منتصف كل ليلة ويأخذ في القرع على الآلة الكاتبة ولا ينفض من ذلك الا في الرابعة صباحا او بعد ذلك . وقلما يراجع ما كتب . ومن اجل ذلك يقول بعض النقاد عن رواياته انها فضفاضة وسطحية ، ويقال ان هذا سبب واحد لحرمانه من جائزة نوبل . ولئن كان كاتب كهذا لم يسلم من مزالق الكتابة الفنية — وهو ما عليه من شهرة وما له من سوق نافقة — فماذا عسى ان يكون شعور كاتب اهون منه امرا وأقل ملكة في الاداء الفني ! ربما كان اسراف هذا الروائي — بالذات — في الانتاج سببا فيما قيل عن سطحيته . على اي حال فاذا استطعت ان تجلس كل ليلة وتكتب ساعات متواصلة على نفس واحد ، ثم خرجت بكلام مفيد ، فأنت من العباقرة حتما .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الامريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

العدد الثامن

المجلد الحادي عشر

مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور

المحرر المساعد فؤاد البرنس

الحدود التي يصح فيها التجديد في الادب

بقلم الاستاذ احمد حسن الزيات

التجدد والتجديد طبيعة في الحياة والحي . سنة الله في كونه .. لا تجد شيئا يثبت على وضع ، ولا انسانا يدوم على حال . انما هو التطور الحتمي الذي يخرج بالخليقة من النقص الى الكمال ومن الحسن الى الاحسن ، تبعا لعوامل تؤثر في الفكر الاجتماعي من دين وعلم وحضارة وخلق .

واللغة علومها من ادب وقواعد وأساليب محكومة بهذا القانون الطبيعي لا تستطيع ان تجمد والانسان يتطور ، ولا ان تقف والعالم يسير . ولقد ظلت اداة التعبير وما يصدر عنها من نثر ونظم جارية على سنن الجاهليين والاسلاميين في الالفاظ والتراكيب والاساليب لا يختلف فيها شاعر عن شاعر ولا خطيب عن خطيب ، اللهم الا ما اقتضاه التحضر من ايثار اللفظ الرقيق وتوخي الاسلوب العذب .. لذلك كان النقاد الاقدمون انما يختلفون في شكل الشعر لا في مضمونه . فهم يتكلمون في اللفظ الجزل والركيك ، والاسلوب الرصين والمهلهل ، والمعنى المسروق والمطروق ، والتشبيه المنتزع من وجوه البادية او من صور الحضر ، والمطلع الجيد والرديء ، والتخلص الحسن والقبيح . ويجرون في كل اولئك على اذواق تختلف باختلاف الطبقات والبيئات والصناعات والاجناس . وعذرهم في ذلك واضح . فان الشعراء لاسباب فطرية واجتماعية لم يقدموا اليهم الا نوعا واحدا من الشعر هو ما يتصل بالوجدان والعاطفة . فكان النقاد امام وحدة الشعر العربي ونقصه مسوقين الى ان يحصروا جهودهم في لفظه . والشكل الخارجي حكمه حكم اللباس والاثاث والآنية : يتغير بحكم الزمان والمكان والحالة ، ليس لاحد في ذلك حيلة .

لم يحدث التجديد الحق في الادب الا حين ازدهرت الحضارة العربية في العراق والاندلس ، واقتضت الاحوال الاجتماعية تطور النثر والنظم فاستحدثوا في فنون الكتابة الرسائل والمقالات والمقامات والقصص ، وفي فنون الشعر الموشح والزجل والدوبيت والمواليا . وزادوا في العروض المستطيل والممتد ، وفي القافية المسمط والمزدوج . ثم انحسرت ظلال الادب العربي قبل ان تعبّد طرقه وتمحص قواعده ويكمل نقصه . وطمت سيول العجمة على ما بذر عبد القاهر وابن الاثير من بذور البلاغة والنقد فأعاقته عن النماء والتفرع . وأخذت الالسنة العيية تتحرك في هذا التراث المضاع بالهراء والهذر ، فعفوا طرائقه وشوهوا حقائقه ، ثم ألقوه بين ايدينا جثة يتردد فيها ذماء ، وصورة لا يجول فيها رونق ولا ماء . فنظرنا فيه فاذا هو مسيخ الخلق منكر الطلعة لا الى القديم ولا الى الحديث . فأخذنا نجدد هذا الادب البالي بالشرح والتلخيص والدرس دون ان ندعم اساسه الواهي ولا ان نرفع بناءه المنقض .

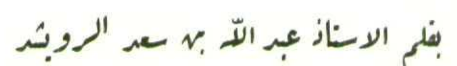
لقد اختلفت مذاهب الكلام وتعددت اغراض الكتابة وتنوعت فنون الشعر ، ورأى شبابنا في الادب الاوربي صورا حقيقية حية لما يجول في نفوسهم من الهوى والامل والفكر فأقبلوا عليه وتركوا ادبنا الصناعي التقليدي يذوي على ألسنة المحافظين وأقلام الجامدين من بقايا العهد القديم .

فالحال اذن تنادي باعادة النظر في علوم الادب ليصلح منها الفاسد ويتمم الناقص ويفصل المجمل حتى تتسع لاغراض الحياة ومقتضيات الحضارة ومطالب العصر وحاجات الناس ، فان الادب اصبح اليوم شعبيا فيه لكل نمط نصيب ولكل حال صورة ولكل غاية مسلك .

فأما التجديد في اللغة فيكون بقبول ما وضع المولدون والمحدثون من الالفاظ والتراكيب والمصطلحات ، لان اللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عن اغراضهم وأفكارهم ، والاغراض لا تنتهي والمعاني لا تنفد ، والناس لا يستطيعون ان يعيشوا خرسا وهم يرون الاغراض تتجدد والمعاني تتولد والحضارة ترميهم كل يوم بمخترع والعلوم تطالبهم كل ساعة بمصطلح . ولا علة لهذا الخرس الا ان البدو المحصورين في حدود الزمان والمكان لم يتنبأوا بحدوث هذه الاشياء ، ولم يضعوا لها ما يناسبها من الاسماء . بذلك ينهار السد الذي اقامه اللغويون والادباء الاولون بين الفصحى والعامية فتكسب الفصحى من العامية السعة والمرونة والجدة ، وتكتسب العامية من الفصحى السلامة والصيانة والسمو ، فيكون لنا من تداخل اللغتين وتفاعلهما لغة تجمع بين محاسن هذه ومحاسن تلك . اما مساوىء الفصحى او عنجهيتها فتموت كما يموت الحوشي المهجور في كل لغة . وأما مساوىء العامية او حثالتها فتبقى على الالسنة التي تستذيقها من دهماء العامة ، وتكون هي العامية التي لا بد منها في كل لغة من لغات العالم ، ولكن بالنسبة الضئيلة التي لا تطغيها على الفصحى ولا تفرضها على الناس . وأما التجديد في قواعد اللغة من نحو وصرف وبلاغة فيكون بحذف الغث من التقديرات والتعليلات التي فلسف بها النحاة النحو ، ونبذ الاوجه الاعرابية التي بقيت في اللغة اثرا من اختلاف اللهجات في الجاهلية فبلبلت الالسن وهوشت القواعد وجعلت كل صواب خطأ وكل خطأ صوابا . وكان من اثر هذه الفوضى في القواعد وسوء تعليم اللغة في المدارس ان زهد النشء فيها وانصرفوا الى استعمال العامية في الصحافة والاذاعة

(البقية على الصفحة ٢٨)

المذاهب الأدبية الحديثة



احب هنا ان اتحدث على صفحات مجلتنا «قافلة الزيت» الغراء هذا المنبر العلمي الثقافي الموجه الهادف البناء ، فأعرض بايجاز لاشهر المذاهب الادبية والنقدية التي نشأت في اوربا فمازت الادب الغربي بسماته المختلفة ، ثم انتقلت الينا فأثرت في ادبنا المعاصر وتأثر بها ادباؤنا ونقادنا في بلادنا وفي البلاد العربية تأثرا كبيرا ، فقد اصبح من واجب مؤرخ الادب الحديث ودارسه ان يعرف هذه التيارات المختلفة التي توجه الادب وتغمر الادباء وتؤثر في الافكار والعقول والمشاعر ليكون حكمه على الادب حكما سليما بعيدا عن الخطأ والقصور . ولست هنا بصدد التعمق في هذه المذاهب والتيارات او حصرها فما يزال الغربيون يطالعوننا في كل يوم بمذهب جديد ، وحسبنا لمحة لأهم هذه المذاهب وخصائصها مما تأثر به ادبنا الحديث .

المذهب الكلاسيكي

كلمة كلاسيك مشتقة من الكلمة اللاتينية «كلاسيكوس» ومعناها الطبقة العليا من الشعب في روما القديمة ، وقد نسبت الى هذه الطبقة المترفة طبقة الادباء والشعراء اصحاب الادب الرفيع الممتاز وصارت كلمة «الكلاسيكي» تدل على ما يحتذى من شعر رائع وأدب رفيع .

وقد نشأ المذهب الكلاسيكي في اليونان حيث ظهرت اقسام الشعر الثلاثة الغنائي والتمثيلي والقصصي للمرة الاولى في الادب اليوناني ، ثم اخذ الرومان يقلدون هذا الادب فترعرع هذا المذهب عندهم ثم ظهر عند غيرهم من الأوربيين في القرن السابع عشر حينما اخذوا في عهد النهضة يدرسون الاصول اليونانية فتأثرت آدابهم بها كل التأثر واطلق على هذا الادب اليوناني واللاتيني القديم اسم «الادب الكلاسيكي» او التقليدي او الاتباعي او السلفي ، وسمي العهد الذي تأثر فيه الأوربيون بأدب اليونان والرومان والتزموا طريقتهم «العهد الكلاسيكي» . وطبقة الكلاسيك في الادب هم اولئك الكتاب والشعراء القدامى الذين احرزوا ثروة ادبية ترفعهم الى الذروة وتجعلهم قدوة يحتذى بها . ويمتاز الادب الكلاسيكي بقوة الروح الادبي وسمو التفكير وروعة الصياغة واتقانها وبلاغة اللفظ واتزان العاطفة والخيال . والفن الكلاسيكي يهدف الى جلال الخلق وسمو الغاية ولكن الشخصية تختفي فيه او تكاد لانه مبني على الاحتذاء والتقليد ، فليس للاديب ان يساير عاطفته الفردية او يجاري الخيال الكاذب ، ومن ثم فانه لا ينطبق تماما على الادب الغنائي لانه ذاتي لطبيعته . وكثير من شعراء العربية كلاسيكيون ينزعون الى تقليد القدامى من الجاهليين كامرىء القيس وغيره في المنهج والصياغة والاسلوب . ومن شعراء الكلاسيك في العصر الحديث : البارودي زعيم هذا المذهب ، وحافظ ابراهيم وشوقي والجارم والهراوي والزين والاسمر وغنيم ونحوهم ، وهؤلاء شعراء الكنانة . وزعيم الشعر الكلاسيكي في مملكتنا شاعر الجزيرة في العصر الحديث محمد ابن عثيمين .

يقول البارودي زعيم المقلدين :—

ذهب الصبا وتولت الايـــام
فعلى الصبا وعلى الزمان سلام

نلهو ونلعب بين خضر حدائق
ليست لغـير خيولنا تستام

فيقلد ابا نواس في قصيدته :

يا دار ما فعلت بك الايـام
لم تبـق منك بشاشة تستام

وهكذا كان شوقي في كثير من قصائده كنهج البردة مثلا .

المذهب الرومانتيكي

وفي اواسط القرن الثامن عشر هزلت الروح الادبية بسبب ضعف العقيدة الدينية وانطلاق النفوس على سجاياها والمغالاة في الايمان بالعلم والمدنية ، فلم يكن بد من ان تظهر بوادر «الرومانتيكية» او الابتداعية او التجديدية كثورة على النهج الادبي القديم ، وتحرر من قيوده ، واطلق على هذا العهد الجديد الذي تحرر الادباء فيه من القيود القديمة اسم «العهد الرومانتيكي» او الرومانطيقي او الرومانسي .

ومن اهم خصائص الرومانسية التمرد على القديم ، والميل الى الابتكار والتجديد ، والنزوع الى التجارب الذاتية ، والتبرم بالمجتمع ، والضجر من الواقع ، والانطلاق وراء الخيال ، والهروب الى الطبيعة والاهتمام بمشاهدها ، والتحدث عن النفس ومشاعرها وانفعالاتها ، والخروج على الادب القـديم من حيث المصدر والمنهـج والاسلوب . وقد تناول هذا المذهب الحياة ايضا ، فقد طبع اهله بطابع الذاتية والتأملية والميل الى الرضا بالبؤس والشقاء . ومن الطبيعي ان يكون ادب هذه المدرسة غنائيا لانه ذاتي يحفل

بالشخصية وظهورها وعلى عكس المدرسة الكلاسيكية .

ومن شعراء هذه المدرسة في فرنسا : لامرتين ، وفيكتور هوجو ، وألفريد دي موسيه وغيرهم . وقد ظهرت الرومانسية عندنا وأثرت في كثير من الشعراء العرب فهناك ملحمة تسمى «شاطىء الاعراف» للشاعر المصري الهمشري ، واخرى تسمى «على بساط الريح» لفوزي المعلوف وهما يمثلان الهرب من الواقع والفرار من حياة الناس كما يقول المعلوف في ملحمته :

لا تخافي يا طير ما انـا الا
شاعر تطرب الطيور لشـعره
فرّ عن ارضه فرارك عنهـا
من اذى اهلهـا وتنكيل دهره

وعلى هذا النحو تجد «الشاطىء المجهول» لسيد قطب الذي يقول :

الى الشاطىء المجهول والعالم الذي
حننت لمرآه الى الضفة الأخرى

ويقول المعلوف في نداء الموت :

والآن يا مـوت اليّ اقترب
يا مرحبـا بالموثق المعتـق
معتـق نفسي من قيود الأسى
موثق جسمي في المدى الضيق

وتجد في هذه المدرسة شعراء الطبيعة الذين عاشوا بخيالهم المجنح في احضانها كأبي القاسم الشابي الذي يقول :

يا صميم الحياة كم انا في الدنيا
غريب اشقى بغربـة نفسي
في وجـود مكبـل بقيـوده
تائه في ظلام شك ونحس
فاحتضني وضمني لك بالمـا
ضي ، فهذا الوجود علة يأسي

ومن شعراء هذه المدرسة غير هؤلاء ايليا ابو ماضي وخليل مطران وعلي محمود طه .

وبعد فهـل يمكن تطبيق الكلاسيكية والرومانسية على ادبنا العربي كل التطبيق ؟ الحق ان هذا التطبيق لا يعدو ان يكون اعتباريا فقط ، وعلى وجه العموم فبالرغم مما قيل في تحديد هذين المذهبين عند الغربيين فانهما لا ينفصلان عن بعضهما تمام الانفصال ، بل ان كل المذاهب الادبية ليست مستقلة بل هي متداخلة ، فان الرومانتيكية قد تستعين بالواقعية في بعض الاحيان ، كما ان الكلاسيكية قد تجنح عن الواقعية مفضلة احلام الرومانتيكية وخيالاتها المسرفة . وقد عنيت الرمزية بتسجيل المشاعر والتأملات الفردية كالرومانتيكية ، وان خالفتها في طريقة التعبير . كما ان المذهب العصري الحديث «المودرنزم» السائد في امريكا مزيج من السريالية والواقعية .

فالمذاهب الادبية المختلفة اثر من آثار الحالات الفكرية والشعورية ، وهذه الحالات الشعورية تختلف وتتعاقب وتتداخل في فترات مختلفة . فلا يمكن اذن ان يستقيم مذهب ادبي لشاعر بعينه ، بل يستقيم لغالبية شعره وما يستخلص من ميله النفسي وذوقه الفني . والحق ان ادبنا العربي في مجمـل حالاته مزيج من هذين المذهبين ..

فاذا نظرنا الى ان الكلاسيكية مذهب محافظ يعتمد على الاعتزاز بالقديم كان امرؤ القيس زعيما للمذهب الكلاسيكي التقليدي في الادب العربي باعتباره شيخ الشعراء واعتبار منهجه في القصيدة واسلوبه في التعبير الدعامتين اللتين عليهما قام المذهب المحافظ في شعرنا العربي . وكان من اصحاب هذا المذهب طرفة ولبيد والأعشى وغيرهم من شعراء الجاهلية وغير الجاهلية ممن حافظوا على عمود الشعر العربي كالبحتري ، او كونوا مدرسة تقليدية كالبارودي . وشعر شوقي مزيج من الكلاسيكية العميقـة والرومانتيكية الخفيفة والواقعية المحدودة . وتظهر كلاسيكيته في مثل «نهج البردة» التي سار فيها على طريقة القدماء . اما امثال المتنبي وابن هانىء الاندلسي وأبي العلاء في خروجهم على اساليب العرب المخصوصة واطلاقهم الشعر من قيود الصناعة ، ومثل ابي نواس في ثورته على الاطلال ووقوف القدامى بها وطرقه موضوعات كان القدماء يخشون طرقها ، فهم من اصحاب المذهب الرومانطيقي التجديدي .

واذا لاحظنا ان من خصائص الكلاسيكية التجرد من الشخصية وان موضوعاتها الملاحـم التمثيـلية والقصصية وان موضوع الرومانتيكية الشعر الغنـائي الذي تظهر فيه الشخصية كان الشعر العربي ، وهو غنائي في جملته ، من الادب الرومانتيكي وما كان منه تقليديا لا يصدر عن عاطفة صادقة كالغزل الصناعي الذي تفتتح به القصائد من الادب الكلاسيكي . ومن هنا نرى ان الشعر العربي بل وانتاج كل شاعر عربي مزيج من المذهبين . وها نحن نرى في شعراء الشرق المحدثين ألوانا متداخلة من المذاهب الادبية دون وعي منهم ، فالشابي تراوح شعره بين الكلاسيكية والابتداعية والواقعية ، وكذلك ابو شادي ومحمود اسماعيل له ناحية كلاسيكية في تعبيره ، وناحية رومانتيكية في موضوعاته ، وناحية سريالية في مزاجه .

طرائف

ربع دولار

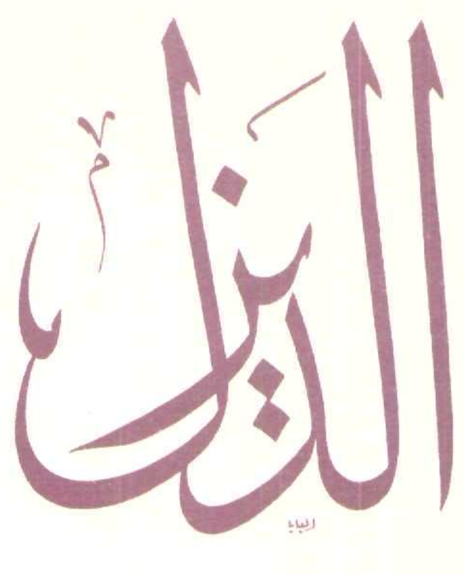
بينما كان بادروفسكي ، عازف البيانو البولندي الشهير ، يتجول في احد شوارع مدينة بوسطن اثناء زيارته للولايات المتحدة الامريكية ، اذ صادف ولدا صغيرا يحمل علبة لمسح الأحذية . وما ان رأى الولد بادروفسكي حتى تقدم وسأله اذا كان يريد ان يمسح له حذاءه ، فنظر بادروفسكي الى الولد الذي كان وجهـه متسخا وقال له : «أنا لا اريد ان امسح حذائي ، ولكنني سأعطيك ربع دولار اذا غسلت وجهك .»

وسرعان ما ذهب الولد وغسل وجهه وعـاد الى بادروفسكي الذي كان في انتظاره ، ومد بادروفسكي يده الى ماسح الاحذية الصغير وأعطاه ربع الدولار الذي وعـده به . وتطلع الولد نحو بادروفسكي ، وكان هذا طويل الشعر على عادة الفنانين ، واعاد له ربع الدولار قائلا : «شكرا يا سيدي .. اظن انه من الافضل ان تحتفظ بربع الدولار هذا لتقص به شعرك .»

حل معقول

حدثت مشادة بين امرأتين في قطار اوربي بسبب فتح النافذة ، وفي النهاية دعت كلتاهما المفتش لحل النزاع . وحالما وصل المفتش قالت الاولى : اذا فتحت النافذة اصاب بالرشح الذي قد يسبب لي الوفاة .

وردت عليها الثانية : واذا اقفلت النافذة فقد اصاب بالاختناق . وهنا وقـع المفتش في حيرة لم ينقذه منها سوى رجل جالس بالقرب منهما كان يصغي الى تلك المشادة .. قال الرجل : افتح النافذة اولا ، فتموت الاولى ، ثم اقفلها بعدئذ فيقضى على الثانية ، وبذلك نتخلص من ازعاجهما .



انْتَاجُهُ وَاسْتخدَامُهُ

زيت وقود الديزل هو احد منتجات الزيت الخام ، وهو يلعب دورا جذريا في تلبية جزء كبير من حاجات العصر الحديث المتزايدة للطاقة . فبفضل هذا الوقود ذي الميزة الاقتصادية ، تطورت المصانع والمعامل والقطر ، وتقدمت وسائل النقل الاخرى تقدما يدعو الى الدهشة . وقد ازداد الطلب على زيت الديزل بشكل هائل في مختلف بلاد العالم . ويستخدم هذا الوقود في كثير من المهام ، فهو يشغل المصانع ، ويدير محطات توليد الكهرباء ، ويسير السفن والقطر والكثير من السيارات والمعدات الثقيلة ، كما يستخدم في الافران وأعمال التدفئة وغيرها . وقد ازدادت اهمية الديزل بشكل ملحوظ حتى انه اخذ يحتل مكان المحروقات الصلبة كالفحم الحجري والحطب

في كثير من الميادين والاعمال . وكان هذا التطور حافزا لشركات الزيت على تطوير صناعة الديزل وتحسين صفاته وخواصه ، وانتاج انواع متعددة منه تتلاءم ومتطلبات المحركات الحديثة ذات الضغط العالي .

ووقود الديزل هو احد المشتقات العديدة التي تنتجها شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) بكميات تجارية وافرة ، والتي تحظى باقبال متزايد من قبل المستهلكين في داخل المملكة وخارجها . وصناعة وقود الديزل تتعرض لتغييرات وتعديلات كيماوية من شأنها ازالة المركبات الهيدروجينية الكبريتية المعروفة باسم «ماركبتان» وتحسين درجة حرارة اشتعاله الى حد يتفق والمواصفات المطلوبة . لان مركبات الكبريت العضوية ، كما هو معروف علميا ، تلحق الضرر بالمحركات ، وتؤدي الى تآكلها وتضاؤل فعاليتها .

ولكي تضمن الشركة تحسين انواع الديزل المنتجة لديها ، رأت انه من الاهمية بمكان انشاء مرافق فنية مختلفة تقوم بمعالجة زيوت الديزل وغيرها من مشتقات الزيت الخام العديدة المتنوعة . ومن بين هذه المرافق التي تتولى امر معالجة الديزل وتحسين صفاته وأنواعه : وحدة تقطير الزيت الخام ، ووحدة قطف الخام ووحدة نزع الكبريت ، ومرافق مزج الزيت ونقله . وتتناول كل وحدة من هذه الوحدات ناحية من نواحي المعالجة . فوحدتا تقطير الخام وقطفه مثلا ، تتناولان مهمة فصل المواد التي تستخدم في مزج الديزل من الزيت الخام وانتاج وقود يتلاءم مع بعض المواصفات المعينة كنقطة الوميض مثلا . كما تقوم وحدة نزع الكبريت بعملية التقليل من نسبة الكبريت الموجودة في الديزل . اما الوحدة الاخيرة فيجري بواسطتها مزج الديزل ببعض المواد الاساسية التي تدخل في تركيب الديزل عند القيام بمزجه .

انتاج الدّيزل

ينتج معمل التكرير التابع لارامكو برأس تنورة انواعا عديدة من وقود الديزل الابيض والاسود . فأنواع الديزل الابيض ، تستخدم في تسيير المحركات ذات السرعة العالية كالقاطرات والجرارات والسيارات . اما انواع الديزل الاسود فتستخدم في الاغراض الصناعية وفي تشغيل المحركات ذات السرعة البطيئة كالمراكب البحرية وغيرها . ويتميز وقود الديزل الابيض عن وقود الديزل الاسود بارتفاع درجة السيتان وانخفاض نسبة الكبريت فيه . غير ان وقود الديزل الاسود يجري تكوينه بكمية قليلة من الزيت المتخلف وذلك للدلالة عليه .

يدخل في تركيب الديزل ومزجه بصورة عامة اربع مواد اساسية هي : زيت غاز الديزل، والمقطر الشمعي الخفيف ، والمقطر الشمعي الثقيل ، ومتخلف التقطير الفراغي . وتتكون محروقات الديزل الابيض عادة من مزج زيت غاز الديزل بأحد المقطرات الشمعية الخفيفة . اما محروقات الديزل الاسود فتتكون من المواد الاساسية المذكورة اعلاه . هذا ، ويمكن ايضا استخدام الكيروسين في مزج انواع خاصة من زيوت الديزل الابيض . ولكل مادة من هذه المواد الاساسية الاربع صفات وخواص لها اهميتها في مرحلة مزج الديزل . فزيت غاز الديزل والكيروسين مثلا يحتويان على نسبة منخفضة من المواد الكبريتية ، كما ان درجات اللزوجة والانسكاب والتغيّم فيهما منخفضة ايضا . اما المقطر الشمعي الثقيل ومتخلف التقطير الفراغي فيحتويان على نسبة عالية من الكبريت ، ودرجات اللزوجة والانسكاب والتغيم فيهما عالية ايضا . لكن المقطر الشمعي الخفيف فانه يختلف عن المواد السالفة الذكر بان نسبة الكبريت فيه متوسطة ، وان درجات اللزوجة والانسكاب والتغيم فيه متوسطة ايضا .

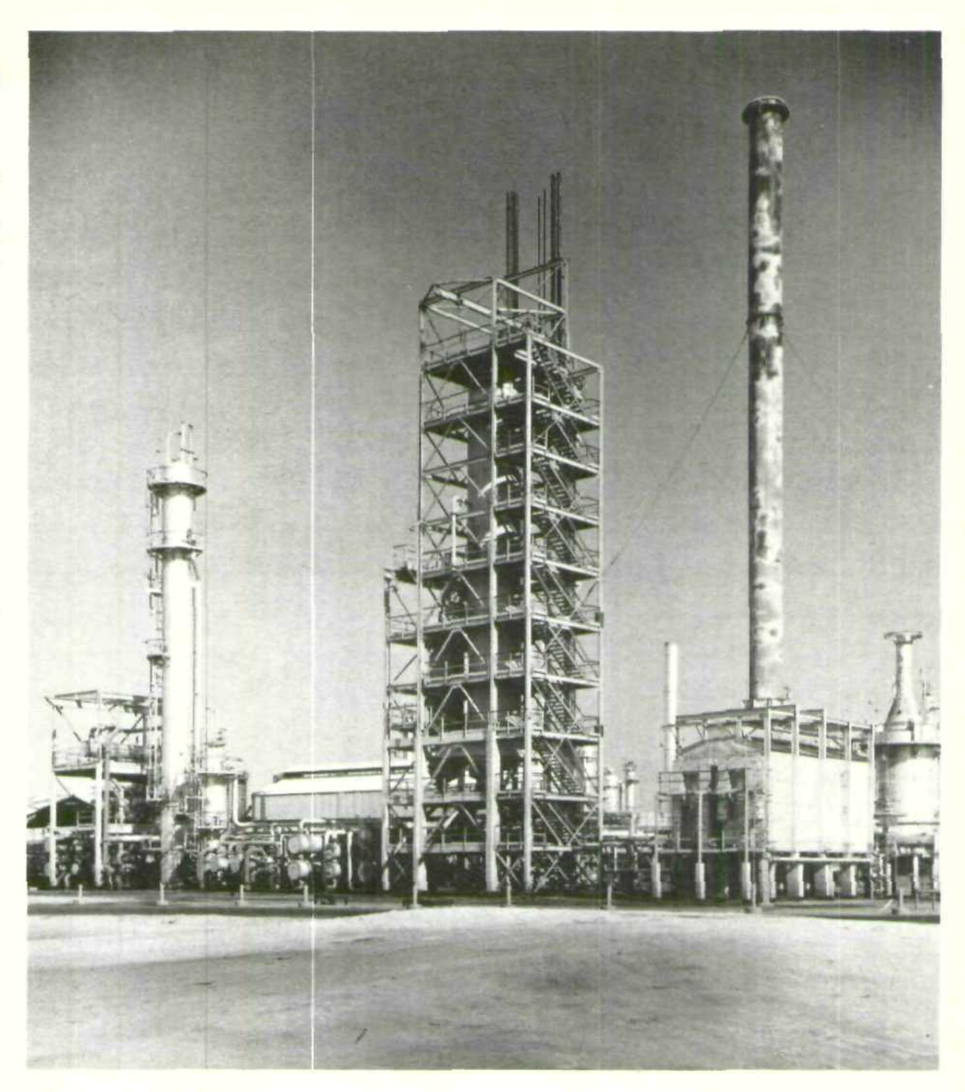
ومن اهم المواصفات التي ينبغي ان تتوفر في انواع زيوت الديزل الابيض لتحدد مدى جودته وفعاليته درجة انسكابها ونسبة المواد الكبريتية فيها .

غير ان انواع الديزل الابيض يختلف كل منها عن الآخر من حيث درجة الانسكاب ودرجة التغيم ونسبة المواد الكبريتية . وهذا الاختلاف يمكن ضبطه وتعديله عن طريق استخدام مادة المقطر الشمعي الخفيف اثناء عملية المزج . كما انه يمكن استعمال الكيروسين في اي مزيج من انواع الديزل وذلك للتخفيض من درجتي الانسكاب والتغيم ونسبة الكبريت فيه .

اما بالنسبة للمواصفات التي ينبغي ان تتوفر في مزيج الديزل الاسود ، فهي تحديد نسبة الكربون فيه بطريقة «كنرادسون» ومعرفة درجتي اللزوجة والانسكاب فيه . فالكربون مثلا يحدد

جانب من وحدة تقطير الزيت الخام برأس تنورة . وهي تتناول جانبا من مراحل تحسين صفات الديزل .

وحدة نزع الكبريت التي تتولى امر ازالة المواد الكبريتية من منتوج الديزل .



كميــة متخلف التقطير الفراغي التي يمكن استعمالها في المزيج ، ودرجة الانسكاب تحدد كمية المقطر الشمعي الثقيل فيه .

مــزج الديــزل

تتألف عمليات مزج الديزل من تجميع المواد الاساسية ، التي سبق ذكرها ، في صهاريج خاصة حيث تجري عليها الاختبارات والفحوص اللازمة للتأكد من خلوها من الشوائب وملاءمتها للمواصفات المطلوبة . وبعد ذلك يجري نقل الكميات المطلوبة من كل مادة من المواد الى صهاريج المزج . وعملية المزج لا تتطلب اضافة اي من المــواد الاخرى غير المواد الاساسية المذكورة .

وقد بلغ مجموع استهلاك المملكة العربية السعودية لوقود الديزل الابيض بما في ذلك استهلاك ارامكو خلال الاشهر التسعة الاولى من عام ١٩٦٢ ، ٩٤٨ ١٧٠ برميلا ، بينما بلغ في المدة نفسها من عام ١٩٦٣ ، ١١١ ١١٦ ١ برميلا وهذا يمثل زيادة مقدارها ٩٤١ ١٦٧ برميلا . وبلغ استهلاك المملكة لوقود الديزل الاسود خلال الاشهر التسعة الاولى من عام ١٩٦٢ ، ٠٠٦ ١٤ براميل ، بينما بلغ في المدة نفسها من عام ١٩٦٣ ، ١٨٩ ٢٢ برميلا .

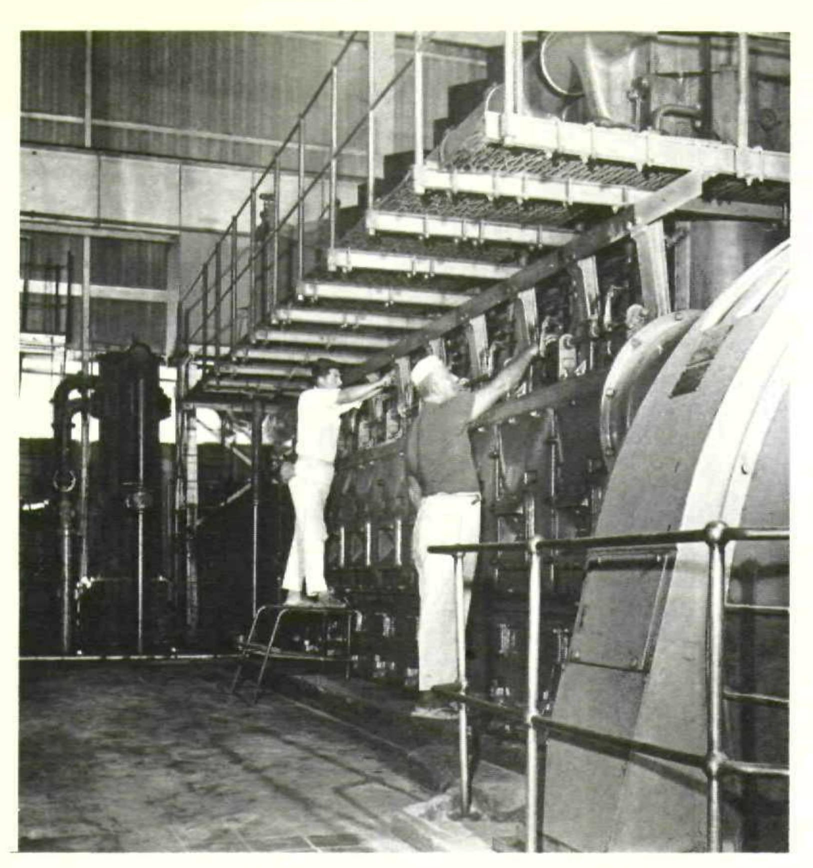
وأكبر دليل على رواج استعمال الديزل هو ان القطارات البخارية التي ظلت رائجة الاستعمال لاكثر من مائة عام تضاءل انتاجها وحلت محلها قطارات الديزل وقطارات الديزل الكهربائي . وقد جاء في تقرير لجمعية السكك الحديدية الامريكية نشرته مجلة «أويل باور» في عددها الثاني ، ان عدد قطارات الديزل في الولايات المتحدة بلغ في العام المنصرم ١٥٠ ٢٨ ، بينما انخفض عدد استخدام القطارات البخارية من ٠٠٠ ٦٠ في عام ١٩٣٠ الى ١١٠ قطارات في عام ١٩٦٢ . ومن هنا يمكننا ان نستدل على ان الديزل مصدر من مصادر الطاقة الزهيدة التكاليف التي اخذ يعتمد عليها الانسان في الاغراض الصناعية ، وفي تشغيل المحركات والقاطرات وتوليد القوى الكهربائية الى غير ذلك من امور الحياة المختلفة .

احد قطر النقل التابعة لسكة حديد حكومة المملكة العربية السعودية وهو يعمل بقوة الديزل .





احدى آلات الجرف الثقيلة التي تسير بفضل الديزل .



محطة توليد القوى الكهربائية بالدمام ، هي احدى المنشآت السعودية التي تستخدم الديزل في تشغيل اجزائها .

قطار امريكي حديث يسير بقوة الديزل .

تصوير : جون برينيز ، وسيل ، ومودي ، وعبد اللطيف يوسف

الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة

للشاعر الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي

حي (المدينة) مربعا ، و (صحائفا)
وأشد بها فوق المنابر (هاتفا)

واصدح بما اوعت وما هي شيدت
في العالمين – (معاهدا) و (معارفا)

وانثر (بيانك) ساحرا – متلالئا
من ذوب (قلبك) واقتبسه (مشانفا)

واجعله من زهر النجوم كواكبا
ومن (الشعاع) مهارقا ومراهفا ؟؟!

وانظر الى (التاريخ) في عليائـه
من حيث شاقك ، تالدا ، او طارفا

واستوحه المجد الصراح مدويـا
بين (العقيق) وبين (سلع) عاكفا

وأفض به عبر الصحارى فاتحا
ومكـبرا ومهـللا ومشـاقفـا

يجتاح بالخيل العتاق – عواصما
و (عوالما) و (مشاتيا) و (مصائفا)

لا البحر يحجزه ، ولا طغيانـه
ابدا ، ولا الأمد البعيد (تنائفا)

يدعو الى (الحسنى) و (للدين) الذي
غمر الخلائق (رحمة) و (عوارفا)

وشعاره (الذكر الحكيم) ورجعه
(الله اكبر) ما تقحم زاحفا !!

وتظـل ألوية (السلام) جموعـه
وربوعـه أبان أقبـل عاطفـا

اذ كل من يمشي (مكبا) ضارعا
او جائعا او ظالعا ، او خائفا

واذ ابن آدم – سلعة – لا تشترى !
حتى يخـر لكل بـاغ راسفا

والشرك والالحاد – كل منهما
يغشى–ويستغشي العقول–جوانفا؟؟

والجور يأخذ بالمخانق باطشـا
طورا – وطورا عاصفا ، او قاصفا

والارض في حلك الظلام متاهـة
تذري الرياح بها الهشيم قذائفا

والبائسـون اليائسـون طـرائـق
قـدد وأفئـدة تـراق نوازفـا

والقاسطون مسلطون – كأنهـم
كسف يسددها القضاء كواسفا؟!!

ويشاء ربك رحمـة بعبـاده
ان يبعث الحق المبين «مصاحفا»

ويضيء كالبدر المنير (محمـد)
مترفقا ، متحببا ، متألفـا !!

يدعو الى «دار السلام» مهاجرا
تخذ «المدينة» للجهـاد مواقفـا

فاذا بها حصن (الرسالة) والهدى
يرتـد عنهـا كل عاد راجفـا

واستقبل (التوحيد) خير فتوحـه
في (الخافقين) شواطئا ، ومشارفا

وطئت سنابك خيـله ضباحـة
اقصى البلاد وقد تدفق رائفـا

وبه استقر العدل – وانتصف الورى
وتضلعت منه الشعوب لواهفـا

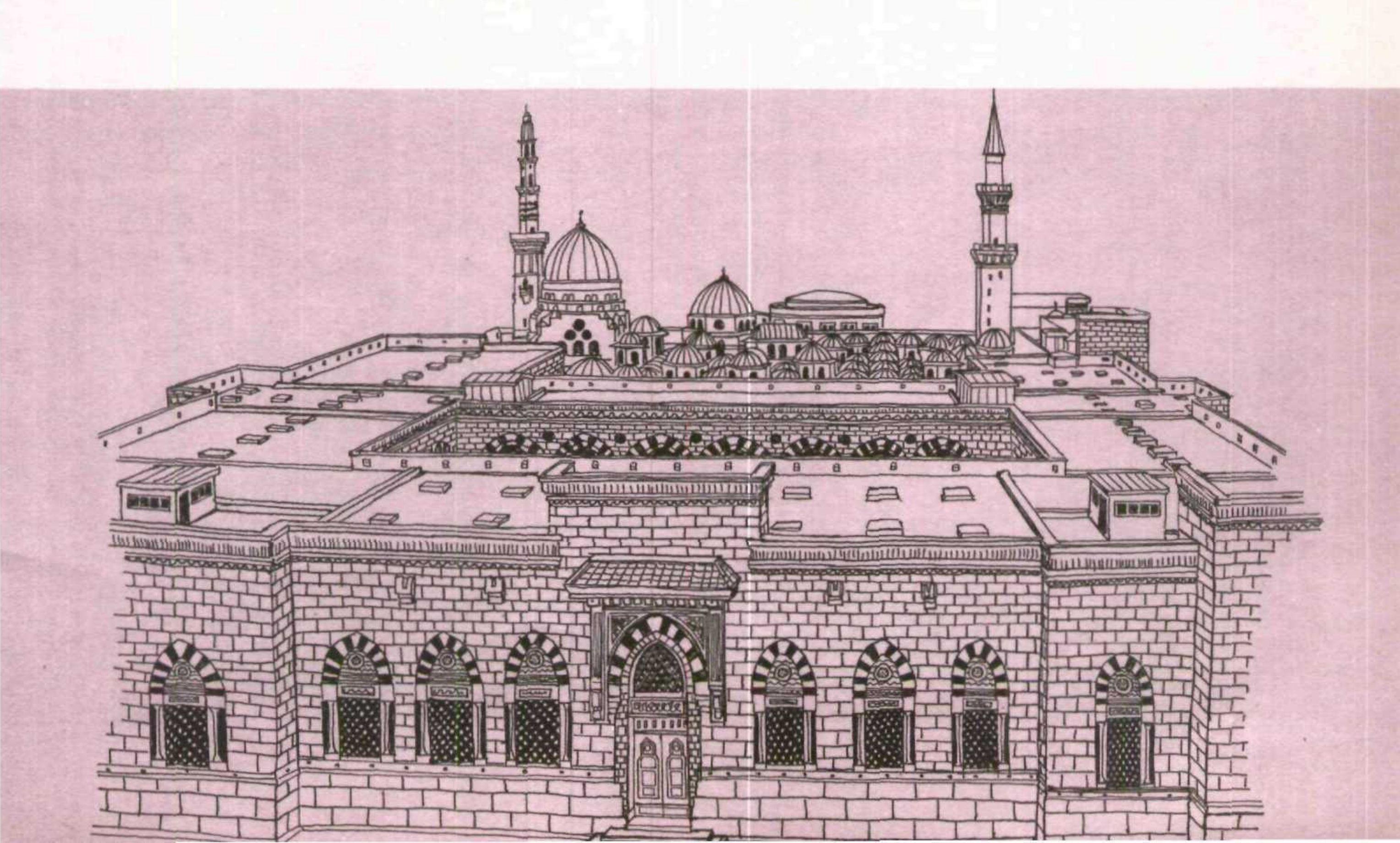
وامتد (بالفرقان) وارف ظلـه
شرقا وغربا – واستهل (معارفا)

وبه (المحبة) و (السلام) تصافحا
وتصافيـا وتـلازمـا وتحالفـا

اعظم (بجامعة) (المدينة) مشرعا
كالسلسبيل، وقد تسلسل واطفا؟!

يحبو (الامام) بها (سعود) منة
للمسلمين و (قوة) و (تعارفا) !!

ويعيد فيها (الدين) سابق عهده
نضرا ، بهيجا ، صامدا ، متكاتفا



الصّيغة البغيضة

بقلم الاستاذ وديع فلسطين

من النصائح التي ترسّبت في قرارة الذاكرة نصيحة باقية اسداها الينا بعض الاساتيذ ونحن في ريّق العمر ، وهي الا نقرب صيغة « افعل التفضيل » الا بحذر شديد ، والا ندسّها في كلامنا الا بمقدار ، لانها صيغة بغيضة كثيرة المزالق ، لا تؤتمن على دقة التعبير في الكلام المقول والحديث المرسل المكتوب .

ومن عجب ان هذه الصيغة النكراء فشت على الالسنة فشوا وبائيا ، فصار الناس يستخدمونها بغير حساب ، فيقولون عن هذا انه « اعظم » الكتاب وعن ذاك انه « اكبر » الشعراء وعن هذه انها « اجمل » بنات جنسها وعن تلك انها « اذكى » النساء وهلم جرا . وهذه نعوت ترمى رمي عشواء في غير تمحيص او ترو كأن ملقيها قد قرأ ما تقدم وما تأخر من اعمال الكتاب جميعا ثم انتهى الى نتيجته القاطعة المانعة وهي ان كاتبه المفضل « اعظم » الكاتبين طرا ، وكأنه استجمع في حافظته الشوارد والبواقي من شعر الاولين والآخرين وهداه الرأي الى ان شاعره الاثير هو « اكبر » الشعراء ، وكأنه رأى النساء جميعا منذ حواء فحكم بأن فتاته « اجمل » بنات جنسها او « اذكاهن » او « ألمعهن » او « ابلغهن » .

ولو قال المتحدث ان شاعره « من اكبر » الشعراء وان كاتبه « من اعظم » الكتاب وفتاته « من اجمل » النساء او « من اذكاهن » او لو قال ان شاعره « كبير » وكاتبه « عظيم » وفتاته « جميلة » او « ذكية » لكان بالدقة اوصل والى الصدق ادنى وأدعى .

واذا قيل في صناعة الزيت مثلا ان حقل السفانية المغمور بالماء « اكبر » الحقول المغمورة في العالم كان ذلك قولا صحيحا لانه استند الى احصاء سابق لجميع الحقول المماثلة في العالم ومعرفة للمستكن في باطنها من رصيد الزيت الثابت والمعلوم . ومع ذلك فان هذا القول مرهون بوقته وقد تنال الايام من جوهر حقيقته .

واذا قيل مثلا ان مبنى « امبير ستيت بلدنج » « اعلى » مبنى في العالم فان مثل هذا القول لم يسق اعتباطا بل انبنى على درس لعلو العمائر في العالم استبان منه بالارقام ان البناء القائم في النهج الخامس في نيويورك هو اعلى بناء من نوعه في المعمور . وظاهر ان هذه العمارة تتميز مما عداها من افانين المعمار بصفة بارزة هي « العلو » اما « الضخامة » فقد يكون هناك ما هو اضخم منها واما المساحة التي تقوم عليها فقد تكون هناك عمائر مشيدة على مساحات ارحب منها وأوسع . ومع ذلك فان هذا القول يرتهن بدوره بزمانه ولا يستبعد ان ينشط المعمار في الغداة لبناء عمارة تكون « امبير ستيت » قميئة بجوارها .

ولو قيل مثلا ان نهر النيل بروافده هو « اطول » نهر في العالم فان هذا القول يستند قبل كل شيء الى مقابلة دقيقة بين هذا النهر وسائر الانهر في العالم ، وهو قول لا يقبل طعنا ولا ينحني لمعول هدم ، والارجح ان يظل على صدقه ما لم تتغير الاوضاع الجغرافية بعامل طارىء ، وسبحان من يغير ولا يتغير .

فاستعمال صيغة افعل التفضيل على اطلاقها استعمال لا يسلم من خطأ غليظ . واذا كان حتما لزما ان يلجأ اليها كاتب فليكن ذلك على حذر شديد ، وليراع ان يكون استعمالها منصبا على الصفة او الخاصية الوحيدة اللصيقة بالشيء الذي يفاضل بينه وبين سواه ، وليكن قوله ابن ساعته لان الحقائق تتغير بتوالي الايام وتعاقب الليالي ، وكل غد منجاب لحقائق تنسخ ما سبقها وتجبّ ما تقدم عليها في كثير من الميادين .

ولكن صيغة افعل التفضيل تبتذل في هذه الايام حتى كادت تفقد صحيح معناها وصريح مغزاها . فالقارىء لنتاج المطابع يصطدم كل يوم بهذه الصيغة في كل سطر . فهذا اروع وذاك اعظم وذلك اخطر وهذه ارفع وأكبر وأعلى وأسمى وأضخم وأشمل وأبدع وأذكى وأطول وأجمل وأهون وأقرب وأفجع وأفظع وأبغض وأغنى وأرخص الى آخر هذه الالفاظ التي تساق اما للمبالغة والتهويل واما عن جهالة واما عن عدم فهم دقيق لمغزى هذه الصيغة .

فصيغة افعل التفضيل وضعت للمقارنة بين شيئين او بين شيء واحد وأشياء اخرى سبقته وعاصرته . فاذا قلنا ان زيدا اذكى من عمرو فقد سبّقنا على هذا القول بمقابلة اجريناها بين الاثنين ورجحنا كفة الاول وأسبغنا عليه صيغة افعل التفضيل تفضيلا له عن زميله . واذا قلنا ان زيدا اذكى الناس كان مؤدى هذا اننا اجرينا هذه المقابلة بين زيد في كفة وكل الناس قديما وحديثا في كفة اخرى فاذا الكفة الثانية تشول ، واذا زيد في مستوى لا يسمق اليه احد لا من سابقيه ولا من

(البقية على الصفحة ٤١)

تأملات في رحاب المعرفة

بقلم الاستاذ المبارك ابراهيم

الفلسفة والفيلسوف

تستعمل كلمة فيلسوف كثيراً في لغة الكلام الدارج للاشارة الى الرجل الذي يتحمل الالم والضيق في شجاعة ورحابة صدر ، والذي يعرف ايضا في ساعة الرخاء واليسر كيف يتصرف بتعقل واعتدال . فالفيلسوف ، بهذا المعنى المتداول كثيرا ، في الحياة اليومية ، هو الحكيم ، وليست الفلسفة شيئا آخر غير الحكمة او حب الحكمة .

والفيلسوف عند قوم آخرين هو شخص بحاثة صعب المراس ، يقيم وزنا كبيرا لآرائه ، ولا ينقاد بسهولة لآراء غيره ، بل يعتمد على عقله وحده . وهو باختصار ذلك الشخص الذي يبحث بنفسه ويتأكد قبل ان يصدر حكما . فالفلسفة بهذا المعنى هي البحث الحر .

وكذلك يطلقون اسم الفيلسوف على الشخص الذي يفكر ويتدبر ويتأمل ويبحث في معاني الاشياء وفي معنى الحياة . وعلى ذلك فالفلسفة بهذا المعنى هي التأمل .

وأخيرا فان الناس يقرون ، على العموم ، ان ذلك الشخص الذي يسمو عاليا جدا عن الحوادث ، وينقب ابان تفكيره عن العلاقات والروابط بين الاشياء ، ويوحد بين الظواهر المتعددة ، ويفصل جوانب الامور الموحدة ، ناظرا في كل ذلك الى بعيد ، صاعدا من الجزئيات الى المبادىء ، متخطيا الخصوصيات الى العموميات ، انما هو شخص ذو روح فلسفية . فالفلسفة اذن ، على هذا الوجه ، هي البحث عن العموميات او عن المبادىء .

ولكي نوجز هذه الآراء المختلفة ونجمع بينها في تعريف واحد ، نقول : ان الفلسفة هي الحكمة القائمة على مبادىء مكتسبة من البحث الحر .

ويعرّف الشاعر العراقي الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي ... يعرّف الفيلسوف فيقول :

الفيلسوف الفيلسوف
هو من تربته الصروف
هو من سمت فيه الحياة
فلا يخاف ولا يخيف !

كتابة القصة

لعلك توافقني على ان كل امرىء ، مهما كانت ثقافته ، يستطيع ان يروي قصة حدثت له او لغيره ... يرويها باسلوبه وبطريقته الخاصة . وقد يتأثر السامع او القارىء باسلوب الراوي او بطريقة عرضه للقصة ، او بروعة الحادث نفسه . فالقصة الناجحة هي التي يقرؤها الناس ويتأثرون بها . وعوامل التأثر ثلاثة على الاقل وهي : الاسلوب ، فالعرض ، فالحادث .

وينبغي ان يكون اسلوب القصة جذابا سهلا غير معقد تتوخى فيه البساطة والقوة ، البساطة في التركيب والتعبير ، والقوة في الفكرة التي تحملها العبارات . اما العرض فينبغي ان يكون شيقا يقبله الذوق ، ولا يتعارض مع المنطق او التقاليد الحسنة . واذا كان الحادث الذي تدور عليه القصة تافها او امرا عاديا ، فقدت القصة منذ بدايتها ناحية التشويق الذي يدفع القارىء للاستمرار في قراءة القصة الى نهايتها .

ولكي يكتسب الكاتب هذه العوامل ، عليه ان يعنى باسلوبه ، وذلك بأن يكتب كل يوم بضعة اسطر معبرا فيها عن فكرة ما . وليجعل ذلك عادة من عاداته اليومية ، وان يقرأ القصص الجيدة للكتاب المشهورين . ويلاحظ طريقة عرضهم وادائهم للحوادث ووصفهم للشخصيات المتباينة. واعلم ان الحياة تزخر بالاحداث، فالتقط حوادث القصة من الطريق او المدرسة او مكان عملك ... واستخدم في ذلك عينيك واذنيك وقوة الملاحظة والانتباه لدقائق الاشياء والاصوات والحركات ، فقد تصبح يوما قصاصا

يشار اليه بالبنـــان ، وليس ذلك على المجتهد ببعيد .

الجدل البيزنطي

بيزنطة هي الاسم القديم للقسطنطينية اي اسطنبول . ومنشئو القسطنطينية هم مهاجرو الاغريق في عام ٦٥٧ ق.م. ، وأصبحت بيزنطـــة عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية ، بعد انقسام الامبراطورية الرومانية الى قسمين عند وفاة الامبراطور ثيودسيوس ، فأصبحت من نصيب ابنه اركادياس . وكانت بيزنطة تشمل اليونان ، وآســيا الصغرى ، ومصر ، والشــمال الافريقي ، وعاشت ألف سنة بعد سقوط روما . ومنذ ظهور الاسلام ، اصبحت الامبراطورية البيزنطية هدفا لهجوم القادة من المسلمين . فانسلخت عنها ولايات الشام ومصر وشمال افريقيا ، حتى سقطت نهائيا بافتتاح القسطنطينية على يد محمد الفاتح العثماني في عام ١٤٥٣ م .

ويطلق الجدل البيزنطي على المغالطة الكلامية التي لا غاية لها ، ولا طائل تحتها ، لأن علمـــاء بيزنطة ، كانوا يتناقشون ويتجادلون في المذاهب الفلسفية والعلمية مثل : هل البيضة من الدجاجة ، او الدجاجة من البيضة ، ... الى غير ذلك من المجادلات غير المجدية .

النعامة مظلومة

كثيرا ما يصادف المرء في حياته بعض الافــراد الذين يغمضون اعينـــهم عن الحقائق . وتصرفات هــؤلاء الافراد ، ليست مبنية على ما يجري حولهم من وقائـــع الامور ، وانما تمليها عليهم مخيلاتهم ، وما يعتقدونه من اوهام . وكل فرد من هذا القبيل ، يتحدث الناس عنه بأنه مثل النعامة يدفن رأسه في الرمال لانه يأبى ان يفتح عينيه لابسط الامور ، التي يسلم بها غيره من الناس .

والاصل في هذا التشبيه ، خرافة ، لا يزال يتداولها الناس ، وهي ان النعامة من الغباء بحيث ليس لها من وسائل الدفاع عن نفسها ، عندما يطاردها انسان او حيوان آخر الا ان تدفن رأسها في الرمال ، ظنا منها انها ما دامت لا ترى الخطر المحدق بها ، فان هذا الخطر ليس له وجود . والواقع ان هذا الطائر يستخدم الطريقة عينهـــا التي تستخدمها معظم الحيوانات الاخرى في الدفـاع عن انفسهـــا من الاعداء ، الا وهي اتخاذ الوسط المجاور لها وسيلة لاخفاء معالمها بقدر الامكان ، وذلك اما ان يكون بتغيير اللون كما تفعل الحرباء ، او ان يكون باختيار مكان ملائم لشكل جسمها ولونه كما يفعل حمار الوحش ... الخ .

فالنعامـــة عندما تشعر بأن شـــخصا يطاردها ، او خطرا يدنو منها ، تسرع في العدو اولا ، الى ان تبتعد مسافة كافية ثم تطرح جسمها وجناحيها على الرمل ، وتمد برقبتها الطويلة على سطح الارض . وهي تختار لذلك المواقع التي تحتوي على بعض التلال الرملية والتي فيها كثير من التعاريج والتموجات ، وهذا الوضع يضلل الرائي ، فيخيل اليه عن بعد ، انها احد التلال الرملية الصغيرة .

ويتضح من ذلك ، ان حيوانا كالنعامة يسلك مثل هذا المسلك في الدفاع عن نفسه ، ليس من الغباء بالقدر الذي يتوهمه كثير من الناس .

وبعد . الا ترى معي ان النعامة المسكينة مظلومة ومفترى عليها ؟.

العطور

التطيب بالعطور ظاهـــرة من ظواهر التمـــدين والتحضر الانساني . والمصادر الاساسية القديمة التي استخلص منهـــا الانسان العطور هي : الازهار الشذية ، والاعشاب العطرة ، والاشجار الزكيـــة كأشجار الصندل والعود وما اليهـــا من اشجار الطيوب وثمارها .

كما استخلص الانسان نوعا من الطيب من بعض الاحيـــاء المائية مثل حوت المسك ، وغدد التمساح الخ. ، ومن حيوان اليابسة مثل فأرة المسك وقط الزباد . ويستحضر المسك ايضا من دم نوع من الغزال ، وعلى ذلك يقول المتنبي في ممدوحه :

وان تفق الانام وأنت منهم
فان المسك بعض دم الغزال

وقد عرف الانسان مزايا الطيب وأدرك قيمته منذ ظهور اقدم الحضارات .

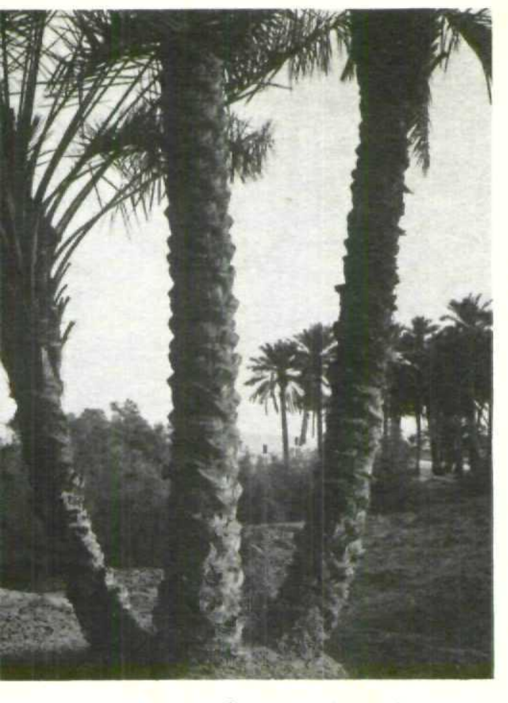
ويروي المؤرخون ان الهدايا التي قدمتها بلقيس لسيدنا سليمان كانت تحتوي على العنبر والمسك وأنواع الطيوب والبخور .

وقد عثر المنقبون المعاصرون عن الآثار الفرعونيـــة في مصر ، على قوارير من العطور يرجع تاريخها الى اكثر من اربعة آلاف عام قبل الميلاد .

وكانت كليوبترا في طليعـــة ملكات التاريخ حبا للعطور . وقد عرف الطيب العربي المسمى «بالغالية» في عهد الدولة الاموية . وأسماه الخليفة عبد الملك بن مروان بالغالية ، لانه يتألف من عدة عطور تمزج وتغـــلى على النار للدرجة المطلوبة .

غرائب النباتات الصحراوية

شجرة الساجوارو ملكة انواع التين الشوكي ، وتبدو هنا بعض منها في صحراء اريزونا بأمريكا حيث تنمو الساجوارو حتى يبلغ طولها ٤٠ قدما .



اشجار النخيل من اكبر مميزات البوادي والواحا
حرارة الجو بشكل فعال .

في مقدور النباتات التي تنمو في المناطق الصحراوية ، على اختلاف انواعها ، تكييف نفسها الى حد تستطيع عنده الصمود امام الحرارة العالية في تلك المناطق ، والانتفاع بأقصى ما يمكن من المياه الموجودة فيها مهما كانت نسبة وجودها ضئيلة .

والنباتات الصحراوية ، بطبيعة الحال ، تعترض سبيل ترعرعها ونموها مشكلات طبيعية قاسية اهمها درجة حرارة التربة التي ترتفع احيانا الى ١٥٠ فرنهايت في النهار ، ثم تنخفض بسرعة فائقة الى درجة التجمد او دونها في آناء الليل ، احيانا ، والهواء الذي يكون على درجة عالية من الجفاف في اكثر الاحيان. اما الامطار فانها عندما تهطل ، تهطل بغزارة شديدة ، وسرعان ما تسيل على سطح الارض بدلا من ان تتسرب الى اعماقها وتختزن . وهذا مما يجعل رمال الصحراء جافة لا مياه فيها تساعد على نمو النبات . وعلى الرغم من صعوبة البيئة الصحراوية فان عددا كبيرا من انواع التين الشوكي « الصبير » وغيرها من النباتات العصارية ، كأشجار الصبير الامريكي مثلا ، يستطيع النمو والبقاء فيها .

ونبات التين الشوكي ، وموطنه جنوب غربي الولايات المتحدة والمكسيك ، مجرد من الاوراق . غير ان هناك



زيرة العربية ، وهي تعمر طويلا وتقدر ان تقاوم

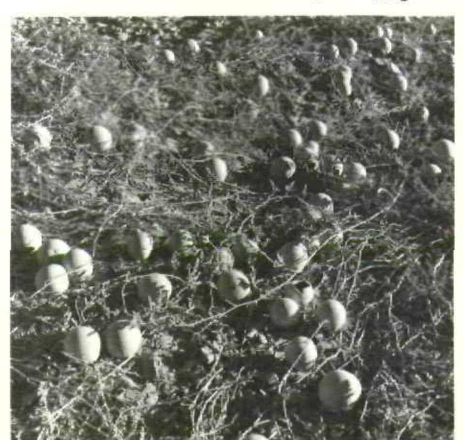
انواعا قليلة منه تحمل اوراقا صغيرة جدا خلال فترة معينة من فصول السنة . ومن مميزات نبات التين الشوكي الطبيعية انه سميك وذو لباب كثيف وجذوع تحتوي على نسبة كبيرة من المياه تبلغ نحو ٩٠ في المائة منه .. فهو اذن يختزن الماء في جوفه عند سقوط الامطار ويحافظ عليه في ايام الجفاف . ولنبات الصبيّر طريقة جيدة في جمع المياه ، وهذا مما يساعده على الحياة في المناطق الصحراوية الحارة .. فهو يتميز بامتداد جذوره وتفرعها الى ابعاد كبيرة . فالنبتة الصغيرة الواحدة من التين الشوكي او الصبيّر التي لا يتعدى ارتفاعها خمس بوصات ، تتفرع عنها جذور جانبية يتراوح طولها بين اربع او خمس اقدام . وعملية امتداد الجذور هذه مماثلة طبق الاصل لما نلاحظه لدى معظم الاشجار والنباتات التي يكثر وجودها في المناطق الجدباء . فشجرة الكافور ، وموطنها الاصلي في صحراء استراليا ، تمتد جذورها احيانا الى نحو ربع ميل في جميع الاتجاهات . وهذه الامتدادات المتشابكة التي تقوم بها الجذور لا سيما في الجزء الاعلى تمكن التين الشوكي وغيره من النباتات الصحراوية المتعددة من امتصاص اي كمية من الماء قد تصل اليها ، بسرعة فائقة ، وذلك عند هطول الامطار .

ونظرا لخلو شجرة التين الشوكي من الاوراق فهي تستطيع اختزان الماء بشكل جيد والمحافظة عليه من التبخر . وبالمقارنة مثلا نلاحظ ان اشجار الزان والبلوط او السنديان المعروفة في كثير من الاماكن هي على النقيض من ذلك ، فهي تفتقد يوميا مئات الجالونات من المياه التي تذهب سدى بفعل عامل التبخر ، وهي بهذا لا تقدر على الحياة في المناطق الحارة . ومن صفات التين الشوكي ايضا انه ذو قشور قاسية صلبة تكسوها طبقة شمعية لزجة تحفظها من تأثير التبخر الزائد . وهي فضلا عن ذلك تحوي مسامات للتنفس اقل مما تحويه النباتات الاخرى . وهذه المسامات تغوص في داخل القشرة فتشكل بذلك وسادة هوائية مهمتها حفظ الرطوبة فيها .

هذا ويعتبر التين الشوكي من ابطأ النباتات نموا وأطولها بقاء . فهناك نوع من نبات التين الشوكي الذي يكثر وجوده في اميركا الوسطى وهو من فصيلة «البيزنجا» ، يصل ارتفاعه الى ما بين ستة وتسعة اقدام ، وقطره الى ما بين ثلاثة او اربعة اقدام ، اما وزنه فيربو على طنين اثنين .. وهو يعيش قرابة ١٠٠٠ سنة . وقد غرست نبتة من هذه الفصيلة في جامعة اريزونا بالولايات المتحدة ، وعلى الرغم من مرور اكثر من ٤٠ عاما على زراعتها ، فان ارتفاعها لم يتعد القدمين .

ومن اضخم انواع فصيلة التين الشوكي وأجملها منظرا نوع يعرف بـ «الساجوارو» «Saguaro» او حكيم الصحراء ، كما يطلق عليه احيانا . وهذا النوع الضخم من نبات التين الشوكي الذي تصل سيقانه المحززة احيانا الى ارتفاع مقداره ٤٠ قدما ، عبارة عن حصن شوكي ينمو في الصحراء .

الحنظل نبات صحراوي اشتهر بمرارته ، وهو من النباتات التي تستطيع العيش في المناطق الصحراوية الحارة .



وتستفيد الصقور وغيرها من الطيور كحفار الخشب والبوم من حصون الشوك هذه باقامة اوكار لها فيها تحتمي بين جدرانها من غدر الاعداء .

والغريب في امر التين الشوكي وغيره من النباتات العصارية ان نموها غير محصور في مناطق صحراوية معينة ، فهي تستطيع ان تكيّف نفسها في اي بقعة من بقاع الارض . فهناك عدد كبير من المناطق الصحراوية في اميركا وأفريقيا كانت في وقت ما بحيرات كبيرة تحيط بها احراج من النباتات المائية ، وبتأثير بعض العوامل الطبيعية نضبت تلك البحيرات وغدا من العسير على معظم النباتات ان تعيش وتنمو فيها . بيد ان هناك انواعا اخرى من نباتات التين الشوكي تخلت عن الاوراق واستعاضت عنها بصفات اخرى خاصة تساعدها على مجابهة التغيرات الطبيعية وتقلباتها . فهناك انواع عديدة من نبات التين الشوكي ما زالت تنمو وتزهر في الاجواء الباردة جدا والرطبة ، والتي يكثر فيها تساقط الثلوج في فصل الشتاء . وهذا دليل على مقدرة هذه النباتات على التكيف حسب متطلبات البيئة التي تعيش فيها .

والصبّير الامريكي هو من اشهر فصائل التين الشوكي . وقد تم توريده الى ارجاء عديدة من العالم من بينها بلدان استراليا ، وأفريقيا الشمالية ، والبلدان الواقعة شمالي حوض البحر الابيض المتوسط . وقد تكاثر هذا النبات في استراليا بشكل يدعو الى العجب فطغى على ملايين الافدنة من المراعي الخصبة لدرجة ان المعنيين بالأمر لجأوا الى استيراد حشرة خاصة من اميركا الشمالية للحد من انتشار التين الشوكي وتكاثره هناك .

هناك نوع آخر من نبات الصبير الخالي من الشوك وهو يعتمد على عامل التلوين في وقاية نفسه من الحشرات ويعرف هذا النوع باسم الصبّير الصخري . ويكثر وجود هذا النوع بالذات في المكسيك وجنوبي تكساس .

وبالاضافة الى الانواع السابقة ، توجد انواع اخرى عديدة من التين الشوكي تزهر ازهارا جميلة وكبيرة . وبعض هذه النباتات ، كشجرة الصبّير المكسيكي الشهيرة باسم «ملكة الليل» مثلا تتفتح عند الغروب وتبدو ذاوية عند الصباح ، ثم تتفتح ثانية عند الغروب . والذي يرى هذا النبات خلال اكثر فصول السنة يظنه مجموعة من الغصون الجافة التي لا حياة

فيها .. ولكن سرعان ما يتغير شكلها في فصل الايراق عندما يتحول الى شكل مزهر خلاب تزينه ازهار نضرة ناصعة البياض يتراوح طول الزهرة الواحدة منها احيانا بين ٦ و ١٢ بوصة ، ويكون موعد ايراقها غالبا في فصل الربيع .

ويوجد بالقرب من مدينة «توسون» في ولاية اريزونا الامريكية نوع من النباتات الصحراوية المعروفة باسم «Selenicereus» . وهـذا النوع من النبـاتات يزهر مرة في كل سـنة وذلك في منتصف شهر يونيو . ويتصف هذا النوع من النباتات برائحة ازهاره الذكية وأريج زهوره العطرة العبقة .

ومن بين النباتات الصحراوية الغريبة الشكل ما ينحدر من فصيلة الزنبق ثلاثون نوعا من النباتات المعروفة باسم «الياكاس» او ابرة آدم . وتكثر هذه الانواع عادة في المناطق الصحراوية بالمكسيك ، وجزر الهند الغربية ، والولايات المتحدة الامريكية . ومن فصيلة الياكاس نوع يعرف بـ «الخناجر الاسبـانية» و «شموع الصحراء» وأشجار «الجوشوا» . وتعتبر نباتات «شموع الصحراء» ، التي تشبه اوراقها شوك النبق ، اكثر هذه الانواع بهاء ورونقا ، ولا سيما سيقانها المزهرة النضيرة التي يتوجها عنقود من الازاهير الجميلة ذات اللون الابيض . كما تعتبر شجرة «الجوشوا» التي يصل علوها احيانا الى اربعين قدما ، من اكثر النباتات الصحراوية الاخاذة ، اثارة للدهشة والغرابة . فهي فضلا عن علوها الشاهق ، ذات اغصان مجدولة ملوية تظللها اوراق قصيرة قاسية . ويكثر شجر الجوشوا في صحارى غربي الولايات المتحـدة الامريكية .

وهنالك اصنـاف اخرى من الصبّير الامريكي التي يكثر وجودها في صحارى كاليفورنيا ، تعرف بالـ «اجافس» (Agaves) . ويتميز هـذا النوع عن غيره بفروعه الحلزونية الشكل وبوريداته المدببـة الاطراف . وقد نقلت هذه الانواع من النباتات الى نواحي عديدة من العالم . وهي تنمو بوفرة على طول ساحل الريفييرا التي تعتبر الآن موطنا لها . ويطلق على شجرة «الاجافس» ايضا اسم ذات القرون لانها قلما تزهر . وينتج هذا النوع من النبات جذوعا يبلغ ارتفاع الواحد منها حوالي ٢٠ قدما .. وهي تزهر مرة في كل ٢٠ أو ٣٠ سنة .

وفي افريقيا وآسيا توجد ايضا نباتات اخرى ، ويستخدم بعض هذه النباتات الآن في تحضير العقاقير الطبية .. ومن هذه النباتات انواع تدعى اليتوع او الفربيون كانت في الماضي من النوع الذي يعيش على الماء ، فأخذت تكيّف نفسها وفق تقلبات المناخ حتى تحولت الى نباتات صحراويـة . وزهـرة منتصـف النهـار أو «Mesembryanthemums» ، وقد دعيت بهذا الاسم لان زهورها تبدأ بالتفتح في وضح النهار .

والنباتات الطبية المدعوة بـ «الايورنياس» هي من فصيلة النباتات العصارية الشبيهة بالصبّير الامريكي . وهي تكثر في المناطق الصحراويـة بأفريقيا والجزيرة العربية . ومن اشهر انواع هذه النباتات الشوكية نوع يطلق عليه اسم «تاج الشوك» وموطن هذا النبات هو مدغشقر حيث يطلق عليه سكان تلك البلاد اسم «سونجو سونجو» . هذا ، وتوجد انواع عديدة من فصيلة «اليفوربياس» الشبيهة جدا بنبات التين الشوكي لدرجة انه يصعب التمييز بينهما احيانا .

أما النباتات المدعـوة بأزهار منتصف النهار ، فهي افريقية الاصل ، وتمتاز بصلابتها وقوتها . وأكثر الاماكن التي تروج فيها زراعة هذا النوع من النبات هي الحدائق والمنتزهات وذلك لما تتحلى به من الازهار

شجرة الجوشوا من اغرب النباتات الصحراوية واقساها ، وهي تعيش في صحراء موهايف غربي الولايات المتحدة الامريكية .



الجميلة النضرة التي تشبه الى حد كبير زهرة الاقحوان . ومن فصيلة هذا النوع توجد نباتات اخرى متعددة ، غريبة الشكل خالية من الاوراق. وهذه النباتات التي تنمو عادة بين الصخور ، تندمج بظلالها الخلفية بحيث يتعذر رؤيتها احيانا الا اذا كانت مزهرة . وبعض هذه النباتات يشبه حشائش البحر او حزازات الصخور . وهناك انواع اخرى تنحدر من هذه الفصيلة من النباتات تعرف في الانجليزية باسم «Widow Plants» اي النبات الارمل او نبات الارامل ، وهي تنمو بين الصخور ولا يظهر منها سوى اطرافها المنبسطة التي تظل معرضة للشمس . ففي بعض الصحارى الافريقية ، تظل هذه النباتات ، لسنوات عديدة ، محرومة من الامطار ، معتمدة في ذلك على الطل الذي يتساقط اثناء الليل .

وهنالك نباتات افريقية كبيرة الحجم يكثر وجودها حول رأس الرجاء الصالح ، وتعرف بـ «الألاووس» (Aloes) وهي تنحدر من فصيلة الزنبق . وينمو بعض منها في صحراء الجزيرة العربية . وخير ما تتصف به هذه النباتات هو رونق ازهارها الانبوبية الشكل ذات الالوان المختلفة ، وكذلك سمك اوراقها ولزوجتها .

وفي جميع المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في العالم ، توجد نباتات برية جميلة نضرة ، تظل بذورها او بصيلاتها ، لسنوات عديدة ، راقدة ساكنة .. ولكن عندما تتساقط الامطار سرعان ما تتحول هذه المناطق اليابسة الى حدائق واسعة مليئة الازهار اليانعة ذات الالوان الزاهية الساطعة والتصميم الطبيعي البديع .

وللاشجار ، كغيرها من النباتات ، صفات وميزات تمكنها من النمو والعيش في الاراضي الصحراوية . فالتين الشوكي (الصبّير) وغيره من النباتات العصارية تختزن الماء في جذوعها او جذورها المتشعبة الممتدة تحت سطح الارض . وأكثر الاشجار الصحراوية العديمة التأثر بندرة المياه تكون خالية من الاوراق كأشجار الصبير مثلا . وهناك انواع عديدة من اشجار التين الشوكي تقوم الاشواك بحمايتها . وتعيش في معظم المناطق المقفرة الواقعة في جنوب غربي الولايات المتحدة ، انواع عديدة من النباتات الشوكية .. وكذلك في بعض مناطق الجزيرة العربية يوجد نوع من الاشجار الباسقة يعرف بالنبق او السدر ، يستطيع النمو رغم تقلبات الطبيعة وتغيّراتها . وينتج هذا النوع من الشجر ثمرا طيبا .

وقد شاهد عبدالله فيلبي في منطقة الربع الخالي في عام ١٩٣٢ ما يقرب من خمسين فصيلة مختلفة من انواع الشجر بما في ذلك شجر الطلح «Acacia» الذي يطلق عليه البدو اسم «سلام» ، ونبات الطرفاء او العبل القوي الصلب .

وليسَت هناك نباتات اغرب من احد الانواع التي تنمو في صحراء انجولا ، جنوب غربي افريقيا . وهذا النوع من النبات الذي يعرف علميا باسم «Weluitschia Baimesii» ينمو في اتجاه جانبي . وكثيرا ما يواصل نموه ، لعشر سنوات ، دون ان يحظى بنقطة واحدة من المطر . ويصل ارتفاع هذا النوع من النبات الى قدم واحد فقط . وهو يبدو كالمائدة المستديرة . والغريب في امره انه يتوقف عن النمو بشكل عمودي عندما يبدأ بانتاج اول ورقتين من اوراقه . وبعد ذلك يبدأ بالنمو في اتجاه جانبي ، ويأخذ قطره بالازدياد حتى يصل محيط الشجرة الواحدة منه الى ١٤ قدما . ومما هو جدير بالذكر ان هذا النبات الذي ينمو في اتجاه جانبي طويل الاجل ويعيش زهاء ألف عام .

عوني شاكر ابو كشك

تصوير : ارامكو ودافيد كورسون (ديفاني) نيويورك



تعيش في صحارى الجزيرة العربية نباتات كثيرة كالحمض وغيره وهي تكتفي بالقدر النزير من الماء الذي تأتي بها الامطار في فصل الشتاء .

ثلاثة من رجال احدى فرق التنقيب التابعة لارامكو في صحراء الربع الخالي ، وقد ظهرت بعض النباتات التي تمكنت من العيش هناك رغم الطبيعة القاسية في تلك المنطقة .





بقلم الاستاذ ابراهيم المصري

في عصر من تلك العصور البعيدة ، كان يعيش في بلاد فارس وفي ضاحية من ضواحي مدينة «كرمان» شيخ احدى القبائل المشهورة بالنخوة والشهامة والصلاح والتقوى .

ولم يكن ذلك الشيخ في الواقع شيخا ، بل كان رجلا في مقتبل العمر ، قويا وجميلا ومهيبا ، يرتدي على الدوام حلة سوداء ، وتطوق عنقه قلادة ذهبية رائعة كان من عادة القبائل في بلاد الفرس اذ ذاك ان يقدموها هدية من ماهم للرجل الذي يختارونه شيخا عليهم .

وكان الشيخ مثال الطيبة والعدل والنبل . كانت الرحمة تملأ قلبه ، وحب الخير يملك عليه نفسه ، وفضائل الكرم والجود والاحسان اصيلة فيه . فأغدق من آلائه على كل بائس محروم . فأحبه افراد قبيلته حبا عظيما ، وتعلق به الفقراء ومجدوه ، واخلص له جميع اهل الضاحية اخلاصا منقطع النظير .

وكان مقترنا بامرأة باهرة الحسن ، تقية وورعة ، ذات عينين صافيتين كصفحة الجدول الرقراق .

وكان سعيدا بحب الفقراء له ، وسعيدا بحبه لقبيلته وحبه لامرأته وحبه لطفله الوحيد ، وللمربية الامينة التي ترضع هذا الطفل وتتفانى في رعايته والسهر عليه كما لو كان قد صيغ من صميم احشائها .

وكانت هذه المربية ارملة بائسة ذات طفل وحيد هي الاخرى . فاشفق عليها شيخ القبيلة وكفلها وعهد اليها بطفله ترضعه من ثدييها وتربيه مع طفلها في كنف المرأة التقية الورعة زوجة الشيخ .

ولم تكن الارملة البائسة لتحلم يوما بمثل هذا الحظ العظيم . فقدرت الشيخ المحسن الكبير ، واولعت بابنه الصغير الحبيب ، واخلصت جهدها في خدمة السيدة الوالدة التي كانت مشغوفة حبا بابن المربية بقدر ما كانت مشغوفة حبا بابنها هي .

وكانت المربية تعيش في خيمة قريبة من خيمة

الشيخ ، قام في احد اركانها سرير حديدي مجلل بالحرير يرقد فيه ابن سيدها وسرير خشبي بسيط يرقد فيه ابنها ، وكانت كثيرا ما ترضع ابن سيدها وتنسى ابنها . وكثيرا ما تسهر الليل بجوار ابن سيدها وتغفل عن صياح وعويل ابنها . والحق ان قلبها كان موزعا بين الطفلين ، هائما بين السريرين ولكن ابن سيدها كان يستأثر بعطفها وكانت كلما حنت عليه وارضعته طويلا ابرأت ذمتها وارضت ضميرها وابصرت في ضحكة الطفل الناضرة صورة عرفانها للجميل واخلاصها العميق لسيدها .

وهكذا كانت نعمة السعادة ترفرف على الخيمتين وتخفق في قلوب افراد القبيلة وقلوب التعساء والمحرومين ، وتحلق باجنحة ناصعة البياض فوق ارجاء الضاحية كلها .

وفجأة تبدل الفرح ترحا ووقع ما لم يكن في الحسبان .

خرج شيخ القبيلة ذات يوم للصيد والقنص . وكان من عادته ان يسبق رفاقه ويتوغل بمفرده في البراري والقفار يطارد النمور والفهود ، ويأبى الا ان يصيدها بنفسه كي يعود بها ظافرا فيقدمها هدية لزوجته .

وفي ذلك اليوم المشئوم امعن الشيخ في التخلي عن اصحابه ، وانطلق بجواده ينهب الارض ، وتغلغل في بطن غابة كثيفة لم يكن قد طرقها من قبل . وتقلص النهار والتهب قرص الشمس ، ثم جن الليل ولم يعد الشيخ ، فقلق عليه رفاقه وجد رجال القبيلة في البحث عنه ، وظلوا الليل بطوله يجوبون البراري والغابات ويصيحون وينادون ولكن على غير جدوى .

ولما انقضت ايام ولم يعد ، مزق الألم قلب الزوجة اليائسة . فامعنت في البكاء واتشحت بالسواد ولزمت خيمتها ، وآلت على نفسها الا تغادر الخيمة الا الى القبر . وكانت الزوجة تبكي والمربية ايضا تبكي . وبات الطفل الصغير ابن الشيخ قبلة حياتهما ، وسلوى روحيهما وغايتهما الوحيدة في هذه الدنيا .

وفجأة تبدل كل شيء مرة ثانية ، ووقع ايضا ما لم يكن في الحسبان .

كان يتحكم في احدى الضواحي المجاورة احد الاشقياء السفاحين قطاع الطرق . فلما بلغه نبأ اختفاء الشيخ المحسن الطيب النبيل ، وسوس له شيطانه ان يغزو قبيلته ، ويسبي امرأته ، ويقتل طفله الوحيد . واتأد وتمهل ، وحشد رجاله ثم عزم .

وفي ليلة من الليالي ، والقمر تحجبه السحب ، زحف المجرم قاطع الطريق ، واطبق بغتة على الخيام الآمنة . ولم يكد ينتبه اهل القبيلة حتى وثبوا من مراقدهم ، وفزعوا الى عتادهم وهبوا هبة رجل واحد للدفاع عن زوجة شيخهم وعن ابنها الصغير الذي كانوا قد اقسموا ان يكون هو شيخهم وسيدهم بعد ابيه .

وتقابل الجمعان بالسيوف ، وتطاعنا بالرماح ، وتراشقا بالسهام واستبسل افراد القبيلة ثم كروا مهاجمين . ولكن رجال المجرم المغتصب تكاثروا عليهم ، وشقوا نطاقهم ، واجتاحوا الخيام ، وهددوا كل من فيها بالموت او التسليم .

وذهب الرعب بلب زوجة الشيخ . فألفت نفسها بعيدة عن طفلها ، اسيرة في خيمتها ، يطوقها الغزاة من كل صوب . فصرخت تطلب ابنها وتنادي المربية وظلت تصرخ وتبكي وتكاد من فرط الرعب واليأس ان تقع مغشيا عليها .

وفي نفس تلك اللحظة كان الغزاة قد توجهوا الى خيمة المربية وهم ينذرون ويتوعدون . فأدركت المرأة مرادهم فهلع قلبها ، وجن جنونها ، وأيقنت من موت الطفل الحبيب ابن سيدها ومنقذها وولي نعمتها . وفي مثل خطف البرق جاشت نفسها ، والتهب خيالها ، وحفزها عرفان الجميل . فأرادت ان تنقذ ابن سيدها وفاء لدين ابيه عليها وعلى اسرتها وعلى جميع البؤساء والمحرومين من افراد القبيلة وأهل الضاحية .

وغمرتها نشوة التضحية والفداء فلم تتردد وتقدمت بخطى ثابتة وحملت طفلها الوحيد على ذراعها ، ثم حملت ابن سيدها على الذراع الاخرى ، ثم ارقدت ابن سيدها على السرير الخشبي الذي كان يضطجع فيه ابنها وأرقدت طفلها هي على السرير الحديدي المجلل بالحرير . ولم تكد تفعل ذلك حتى تدفق الغزاة على الخيمة وانهالوا بسيوفهم على السرير الحديدي الانيق يطعنون ابن المربية وهم يعتقدون انه ابن شيخ القبيلة وان موته لا بد ان يشيع الذعر بين افرادها ويوئسهم من كل امل في مواصلة الكفاح . ولبثت المربية تحدق فيهم وهم يقتلون طفلها دون ان تند عنها زفرة . وفيما هم يوسعون الطفل طعنا ، ويهمون بالتحول صوب الخيمة المحاصرة فيها زوجة الشيخ ، تصاعدت فجأة من اطراف الضاحية صيحات كأنها الرعد القاصف . فاضطرب الغزاة وماجوا ، وتلفتوا حولهم في ذهول . واذا بهم تجاه جمع غفير من الفقراء والبؤساء الذين كانوا لم ينسوا فضل الشيخ الكريم عليهم ، يتقاطرون من كل حدب وصوب وهم يهدرون ويزأرون ، ملوحين بالمناجل والفؤوس والعصي ، عازمين على الثأر لشيخهم ، والفتك بالسفاحين الغزاة .

واشتبك الفريقان في صراع دموي مروع فتشجع افراد القبيلة ، وتنادوا ثم ضموا صفوفهم ، وكروا مهاجمين . وعندئذ وفي لجب القتال وهوله ، علت صرخة مدوية تلتها صرخات هتاف ارسلها رجال القبيلة وجميع البؤساء في شبه هوس وجنون . فاشرأبت المربية بعنقها ونظرت فأبصرت الغزاة يفرون مندحرين ورأت ، رأت بعينها المبهوتة رأس المجرم ، رأس الشقي قاطع الطريق ، يترنح في الهواء مقطوعا ومعلقا على رأس عصا . فخلبها الفرح ، وهزها المجد ، وأثارها النصر . فتقدمت من فورها ، وشقت صفوف البؤساء ورجال القبيلة الظافرين ثم صاحت بأعلى صوتها وهي تكشف الستار عن السرير الخشبي وتومىء باصبعها الى الطفل العزيز : — اليكم ابن شيخكم ... انه حي ...

وماجت الجموع كالبحر الزاخر ، واندفعت نحو السرير تتقدمها زوجة الشيخ ، ولم تكد المرأة تدخل وترى ابنها راقدا على السرير الخشبي ، وبجواره ابن المربية ملقى على السرير المجلل بالحرير ، مثخنا بالجراح ومضرجا بالدم ، حتى تراجعت وجمدت ثم استضاء عقلها بغتة ، فصاحت بالمربية كمعتوهة : — ماذا فعلت ؟...

فأجابت الارملة الثكلى في هدوء : — ارقدت ولدي في سرير طفلك ليقتله الغزاة فداء لابن سيدي النبيل الكريم ...

وفي تلك اللحظة ، وقبل ان يضج الجمهور بالهتاف ، في تلك اللحظة التي ارادتها مشيئة الله ورحمته وعدالته ، شوهد عن بعد رجل مجهد ومنهوك محدودب الظهر ، مشوش الشعر ، ومعفر الوجه بالتراب ، يزحف على الارض زحفا ويصرخ : «اوشك النمر ان يفترسني ... ولكني نجوت منه . ثم اضنتني جراحي فلم استطع ان اعود . فعشت هذه الايام الطويلة اقتات من ورق الشجر حتى ارتدت الي قواي ... فأين ولدي ... وأين زوجتي ... وماذا حدث ؟»

فذهل الجميع ولم يصدقوا ابصارهم ، وعرفوا في الرجل شيخهم المحبوب المفقود . فأنهضوه وأحاطوا به مرحبين مهللين ، وطفقت زوجته التي استطار الفرح لبها تقص عليه ما وقع وما كان من امر المربية الوفية التي ضحت بابنها كي تنقذ طفله العزيز الوحيد . فاندفع الشيخ نحو الارملة الثكلى ، وضمها الى صدره بين هتاف الجماهير ، وصاح بها وهو يعانقها عناق الشقيق لشقيقته : «اطلبي ... اطلبي ما تشائين ... لأنت خير امرأة من خير قبيل ...» .

فرفعت المربية رأسها ، وتأملت عنق الشيخ . تأملت القلادة الذهبية التي كان من عادة القبائل في بلاد الفرس ان يطوقوا بها عنق الرجل الذي يختارونه شيخا عليهم ، ثم قالت في ثبات : «اعطني هذه القلادة يا مولاي ...» .

فاجفل افراد القبيلة ، وانبعثت من صدورهم غمغمة استنكار . ولكن الشيخ اسرع وانتزع القلادة من عنقه . فتناولتها المرأة في خشوع ، وقبلتها ، ثم رفعتها بين يديها ولوحت بها للجماهير ثم تقدمت بخطى وئيدة ، وانحنت على الطفل العزيز ، وطوقت عنقه بالقلادة وصاحت بالشيخ : «لن يفارق العز والمجد بيتك يا مولاي . امد الله في عمرك ، وجعل ابنك هو الشيخ والسيد من بعدك . اما انا فلا اطلب لنفسي شيئا . فابن مولاي هو اليوم حشاشتي وولدي .»

فانفجرت عندئذ حماسة الجماهير ، وشق هتافها عنان السماء ، بينما كانت المربية الوفية ترتمي على الطفل الحبيب ، وتأخذه بين ذراعيها ، وتقبله في لهفة محمومة وقد انهمرت من عينيها الدموع .

كيف أبدأ مشروعي الجديد

عندما يجد المرء لديه مبلغا معقولا من المال ، يبدأ التفكير في القيام بمشروع تجاري او صناعي او زراعي . والمشروع التجاري كالطفل الذي ان لم يعط الغذاء الكافي ولم يحظ بالرعاية الجيدة نشأ ضعيفا هزيلا عرضة لهجمات جراثيم الامراض وآفات المجتمع التي قد تقضي عليه . فالغذاء ، بالنسبة للمشروع التجاري هو رأس المال الذي يبدأ المشروع به والتكاليف التي تلحقه ، والرعاية هي تلك الجهود التي يبذلها صاحب المشروع في السهر عليه وتعهده حتى يخرج الى حيز الوجود ويصبح ذا ثمرة وانتاج . وما الامراض التي تعترض المشروع سوى عجز الاسواق عن استهلاك المنتوجات التي ينتجها ، صناعية كانت او تجارية او زراعية ، والمنافسة التي يتعرض لها . بيد انه عندما يفكر المرء بالقيام بمشروع جديد ، يجب ان يضع نصب عينيه بأنه قد يتعرض للخسارة في مشروعه وبذلك عليه ان يكون على بينة من امره ، وان يدرس مشروعه دراسة وافية حتى يتسنى له قدر المستطاع تلافي امر التعرض للخسارة ، ومتى قام بكل هذا ولم يكتب له التوفيق فعليه ان لا ييأس عندئذ ، بل عليه ان يعمل على تلافي الفشل والخسارة قدر المستطاع والنهوض بمشروعه او ابداله بآخر اكثر حظا منه ، اذا امكن ذلك .

وللاحاطة بهذا الموضوع من مختلف نواحيه فقد قمنا بعرضه على بعض رجال الاقتصاد . وفيما يلي يجد القارىء ملخصا لآرائهم نعرضه هنا كمعالجة علمية مفيدة لهذا الموضوع الذي يهم كل فرد منا ، على وجه التقريب .

ان اول خطوة يقوم بها المرء لدى اعتماده على مباشرة مشروعه ، هي اختيار نوع العمل الذي يود ممارسته ويرغب القيام به . وهذه خطوة اساسية وضرورية جدا ، وعليها يتوقف ، الى حد كبير ، مدى نجاح المشروع .

والمشاريع الجديدة سواء اكانت زراعية او صناعية او تجارية او انشائية او غيرها تحتاج الى دراسة وافية قبل ان يتم اختيار المشروع المناسب منها ، لانه على قدر حسن الاختيار يتوقف الى حد كبير ، مدى نجاح المشروع . ولكي يكون اختيارنا موفقا ، علينا مراعاة نقاط عديدة اهمها :

١ ـ رأس المال :

هنالك مثل عامي يقول «على قد لحافك مد رجليك» . وهذا يدلك على انك لا تستطيع التوسع بمشروعك الا بقدر ما لديك من المال ، اذ لا يمكنك ان تختار مشروعا يكلفك مبلغ مائة ألف ريال عندما لا يتوفر لديك سوى نصف هذا المبلغ . بيد ان العقدة لا تحل اذا توفر المبلغ بكامله فقط لانه عندئذ يجد صاحب المشروع نفسه بحاجة الى مبلغ آخر من المال لتأمين سير العمل وجلب العمال ودفع اجورهم طوال المدة التي يكون العمل فيها بطيئا ضعيفا . وهكذا ، لكي يكون المشروع ناجحا ، وجب على صاحبه ان يحتفظ بشيء من رأس المال للمدة التي يكون المشروع فيها طفلا صغيرا عاجزا عن ان يقف على رجليه ويمشي بمفرده . وأغلب المشاريع التي تفشل يعود سبب فشلها الى ما ذكرنا آنفا وهي عندما يشرع في تأسيسها يستهلك التأسيس رأس المال المخصص لها كله ، فيضطر صاحب المشروع ، كيما يؤمن سير العمل ، الى الاستلاف الذي يقوده الى العجز المادي فالفشل المحقق .

٢ ـ دراسة السوق :

وتأتي في الدرجة الثانية من حيث الاهمية دراسة السوق ومعرفة مدى طاقتها على استهلاك المنتوجات الصناعية او الزراعية التي سينتجها المشروع الجديد ، او المواد التي يستوردها اذا كان المشروع تجاريا ، او مدى حاجة الناس الى الخدمات التي يؤديها اذا كان المشروع في حقل الخدمات العامة ، كالمغاسل وغيرها . وطاقة السوق هي من اهم النقاط التي يتوجب معرفتها ولا سيما في المملكة العربية السعودية اذ ان المدن فيها صغيرة نسبيا اذا ما قيست بمدن العالم الكبرى ، كما انها بعيدة ومتناثرة تفصل بينها مسافات شاسعة كبيرة ، لذلك يجد اصحاب المشاريع انفسهم امام مشكلة عويصة لا يتعرض اليها زملاؤهم في البلدان الاخرى .

الا انه يجب ان لا تقف هذه النقاط حجر عثرة في طريق اصحاب الطموح ، بل عليهم دراسة المشاريع التي يمكن نجاحها في المملكة وتكون تكاليف منتوجاتها اقل من تكاليف المنتوجات التي تستورد من الخارج ، وعندها عليهم العمل والجد والحرص ، وعلى الله التوفيق .

٣ ـ الانظمة والقوانين :

هناك اناس بدأوا بانشاء مصانع لهم في قلب احدى المدن دون اي استشارة قانونية ، وما ان

انتهوا من البناء واستيراد الآلات اللازمة لهم ، وباشروا بالعمل حتى جاءتهم الشرطة المختصة تسألهم عن رخصة العمل ، فيتبين لها انهم لا يملكون مثل هذه الرخصة ولا يدركون بأن عليهم الاستحصال على مثل هذا الترخيص . وليست المشكلة هنا ، بل المشكلة تقع عندما يكون المصنع مبنيا في مكان تمنع الحكومة فيه ممارسة مثل هذا العمل ، وعندئذ يقفل المعمل وتنزل الضربة القاصمة على ظهر صاحبه . لذلك ، ولئلا يقع صاحب المشروع الجديد بمثل هذا الخطأ الفادح ، عليه دراسة المشروع من الناحية القانونية وأخذ الاذن بالبناء والتأسيس ، ومن ثم الاستحصال على الرخصة او الرخص المطلوبة وذلك كي لا يدفن رأس ماله ويرجع منه بخفي حنين .

٤ ـ الخبرة الفنية :

على مدى الخبرة الفنية يتوقف الى حد كبير نجاح المشاريع الصناعية والزراعية بصفة خاصة وبقية المشاريع الاخرى بصفة عامة ، اذ لا يمكن دون خبرة فنية ان يتم القيام بمشروع ناجح مهما كان نوعه ، لذلك وجب الاستعانة بفنيين ملمين تمام الالمام بالمشروع المنوي القيام به عندما يكون صاحب المشروع قليل الخبرة بأمره .

٥ ـ المنافسة :

والمنافسة امر لا يستهان به في المشاريع التجارية والصناعية والزراعية ولا سيما اذا كانت السوق محدودة ولا تتحمل المنافسة . وهنا تكون المشاريع التجارية كالاسماك ، الاكبر منها والاجود انتاجا بأقل تكلفة يقضي على الصغير . وفي هذه الحالة يجب على صاحب المشروع الجديد ان يكون يقظا ويختار المشروع العديم المنافسة او الذي يقل فيه المنافسون ، وفي الوقت نفسه يعطي ارباحا معقولة . والا كان عليه ان يأتي بمنتوج ارخص وأجود ليتمكن من النجاح امام منافسيه ، ولا سيما وهم اقدم منه في حقل تلك الصناعة ، ولهم معرفة اوسع بالزبائن .

٦ ـ الموقع :

وبعد دراسة السوق من جميع نواحيها واختيار المشروع الذي يرجى منه الربح ، يبقى امام صاحب المشروع اختيار المكان المناسب مراعيا بذلك قربه من السوق والامكنة التي يمكن فيها تصريف المنتوج ، واذا كان المشروع تجاريا كان للموقع تأثيره الاكبر ، اذ على التاجر ان يراعي ، قدر الامكان ، مسألة وجود المحل في مكان يكثر تردد الزبائن اليه .

وبعد الانتهاء من كل هذا وذاك يأتي دور الانشاء والتأسيس ، وهنا يجدر بصاحب المشروع ان يستشير ذوي الخبرة والاختصاص .

واذا كان المشروع محلا تجاريا يفضّل ان يستعين بمن يجيدون فن التنسيق والتزيين ، لان ترتيب المحل يلفت نظر الزبائن .

٧ ـ الادارة :

وبعد التصميم يأتي دور تأمين اليد العاملة ، وهنا يستحسن بل يجب استخدام ذوي الالمام الواسع بالعمل المنوي القيام به ، ولو لفترة وجيزة يتم خلالها تدريب بقية العمال .

والخطوة الاخيرة في حقل ادارة الاعمال هي المراقبة ، وهي خطوة هامة لان الانسان بطبيعته يحب الراحة ويخلد الى الكسل ان لم يجد من يحثه ويراقبه ويشجعه على اتمام واجباته ، لذلك ما من مؤسسة يكتب لها النجاح اذا خلت من المراقبة الحازمة ومن سهر صاحبها على سير اعمالها .

ولمعرفة النتيجة التي يدرها المشروع ومدى النجاح الذي احرزه ، على صاحب العمل ان يقوم بحفظ سجلات يومية وسنوية لعمله يسجل فيها مشترياته ومبيعاته ، التي يعرف على ضوئها نتيجة سير اعماله .

هذه نبذة مختصرة عن كيفية البدء بالمشاريع الجديدة عل فيها للقارىء بعض الفائدة المرجوة .

عصام العماد

حاول ان تجيب

ـ ١ ـ

أ ـ ما هي اطول وحدة لقياس المسافات ؟
ب ـ كم يبلغ طولها بالاميال ؟
ج ـ في اي العلوم تستخدم هذه الوحدة ؟

ـ ٢ ـ

صحّح هذه الجمل :
أ ـ المرأة عضوة هامة في المجتمع .
ب ـ فلان قبيح الخصال .
ج ـ البطولة الحقة هي الاستشهاد في سبيل الوطن .

ـ ٣ ـ

أ ـ ما اسم العالم الفرنسي الذي اخترع الجيروسكوب ؟
ب ـ ما اسم العالم الايطالي الذي اخترع جهاز قياس الضغط الجوي (بارومتر) ؟
ج ـ ما اسم العالم الهولندي الذي اخترع رقاص الساعة ؟

ـ ٤ ـ

ما هي مساحة كل من الاقطار العربية التالية بالاميال المربعة ؟
أ ـ مراكش . ب ـ ليبيا . ج ـ الاردن .

(الاجوبة على الصفحة ٤١)

حقل بقيق ينتج بليو

في اواسط شهر اكتوبر الماضي سجلت مرافق انتاج الزيت الخام في حقل بقيق رقما عاليا جديدا في انتاج الزيت الخام ، اذ بلغت الكميات المنتجة منه بليونين (٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠) من البراميل .. ومما لا شك فيه ان هذا يشكل مرحلة مهمة جدا في تاريخ صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية .

ويعتبر حقل بقيق ثاني حقل من حيث المساحة والانتاج في المملكة العربية السعودية بعد حقل الغوار الذي يعد اكبر حقل في المملكة ، ومن اكبر حقول الزيت في العالم . وتقدر مساحة حقل بقيق بـ ٥٦ كيلومترا طولا و ١٠ كيلومترات عرضا . وقد تم اكتشافه عام ١٩٤١ اي بعد ثلاث سنوات من اكتشاف حقل الدمام ، اول حقل تم اكتشافه في المملكة. ويبلغ عدد الآبار التي تم حفرها في حقل بقيق حتى الآن ٨٥ بئرا . من بينها ٥٩ بئرا منتجة وثلاث عشرة بئرا لحقن الماء والغاز .

ومما هو حري بالملاحظة ان حقل بقيق هو اول حقل في المملكة جرت فيه عمليتا حقن الغاز والماء بغية المحافظة على مستوى الضغط في مكامن الزيت ، وضمان استخلاص اكبر كمية من الزيت الخام بأفضل السبل الاقتصادية . وقد باشرت شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو)

المنطقة الصناعية في بقيق وقد ظهر فيها احد معامل فرز الغاز من الزيت .



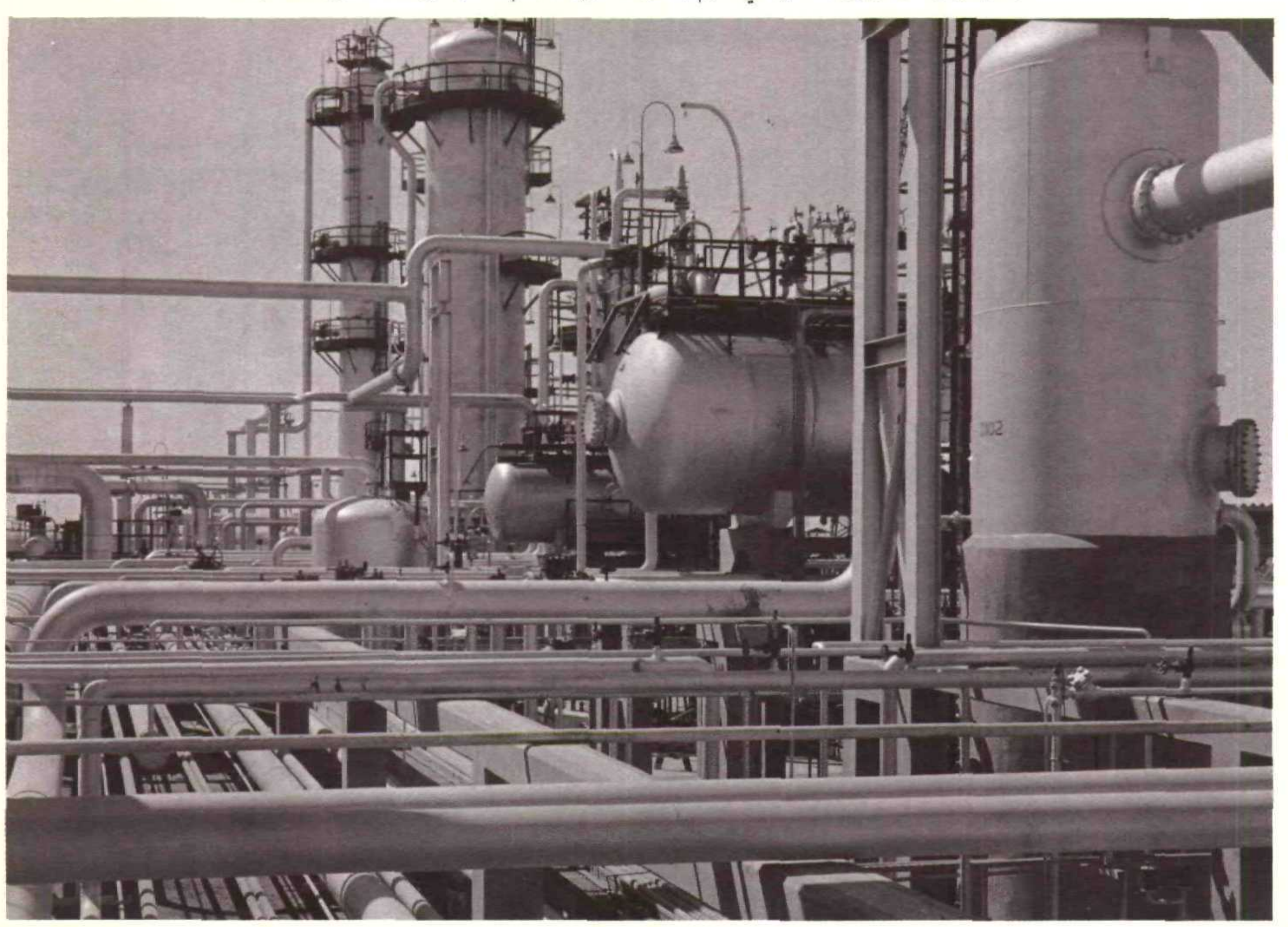
ني برميل من الزيت الخام

هذا ويعتبر حقل بقيق ايضا ثاني حقل بوشرت فيه عمليات الانتاج . وكان ذلك في يناير ١٩٤٦ . ويتميز هذا الحقل عن غيره من حقول الزيت الاخرى في المملكة العربية السعودية بارتفاع نسبة ثقله النوعي التي تبلغ ٣٨ درجة حسب مواصفة معهد البترول الامريكي . ومن مميزاته ايضا ، انه غني بمركب البنزين .

ويبلغ انتاج حقل بقيق من الزيت الخام يوميا حوالي ٣٧٠ ٠٠٠ برميل . ففي ٢٥ جمادى الاولى ، ١٣ اكتوبر ١٩٦٣ وصلت كمية الزيت الخام المنتجة من حقل بقيق الى بليوني برميل . وكان هذا الحقل قد انتج البليون الاول من براميل الزيت

عمليات حقن الغاز في حقل بقيق في ٢٥ مارس ١٩٥٤ . اما عمليات حقن الماء فقد بوشر فيها في فبراير ١٩٥٦ . والغرض من عمليات الحقن هذه هو المحافظة على معدل انتاج الزيت وحفظ الغاز الذي يخرج مع الزيت الخام الى سطح الارض للاستفادة منه في المستقبل . وقد بلغ متوسط ما كان يحقن من الغاز يوميا في حقل بقيق ٤٤٦ ٠٠٠ ١٦٣ قدم مكعب في عام ١٩٦٢ . اما الماء فبلغ متوسط ما حقن منه في الحقل نفسه ٦٠١ ٢٧٧ من البراميل في اليوم .

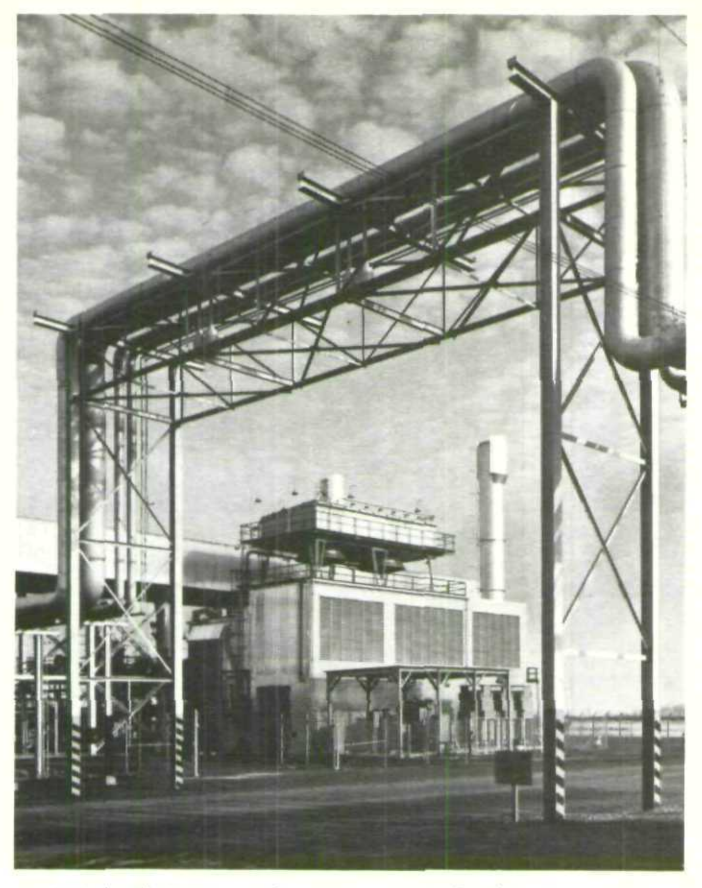
بعض مرافق غاز البترول السائل التي تقوم باستقبال ملايين الاقدام المكعبة من الغازات يوميا وضغطها .



الخام في منتصف شهر سبتمبر من عام ١٩٥٤ .

وفي الوقت الذي احتفل فيه بانتاج حقل بقيق بليوني برميل من الزيت ، كانت حقول ارامكو مجتمعة توشك على اكمال انتاج البليون السادس من براميل الزيت الخام . واذا استمر معدل الانتاج على ما هو عليه الآن ، فانه من المتوقع ان تكمل ارامكو انتاج البليون السادس من براميل الزيت الخام في شهر مارس من عام ١٩٦٤ .

وكانت ارامكو قد انتجت البليون الخامس من براميل الزيت في صبيحة يوم ٦ يونيو ١٩٦٢ . وانتجت البليون الرابع في ١٣ يونيو ١٩٦٠ ، كما انتجت البليـون الثالث في ٣ ديسمبر ١٩٥٧ ، والبليون الثاني في ٢٠ فبراير ١٩٥٥ ، والبليـون الاول في ٤ يناير ١٩٥٢ .



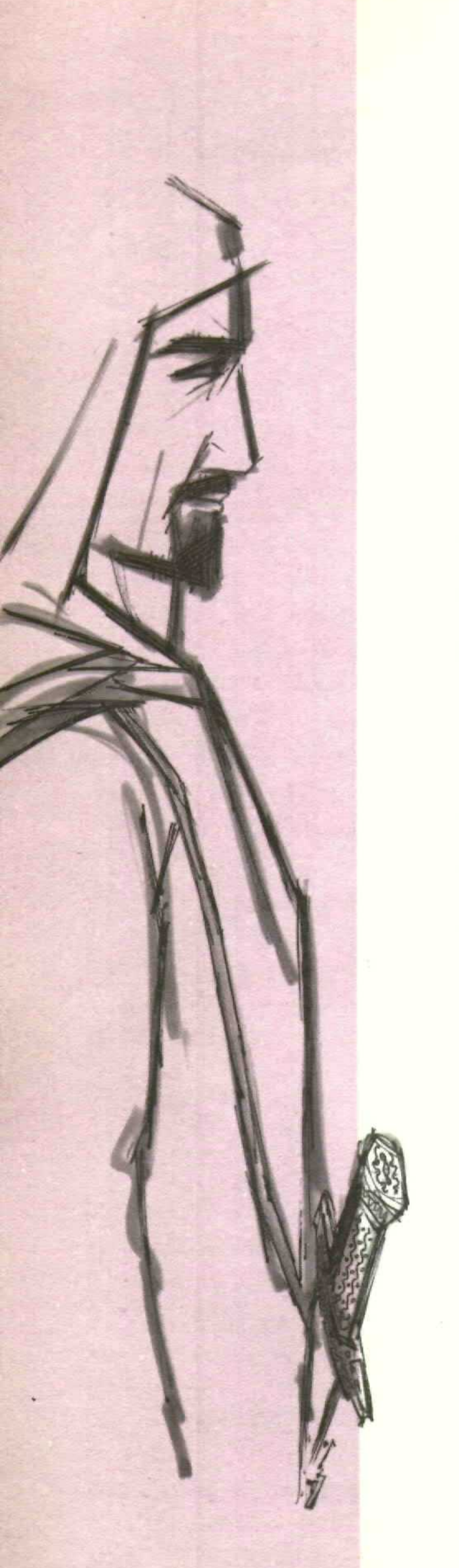
جانب من معمل التركيز في بقيق ، وهو من اكبر معامل التركيز في العالم .

جزء من معمل حقن الغاز في منطقة بقيق .



خلود البطل

للشاعر ضياء الدين رجب



قد سابقته الى الردى امجاده   فتألقت آماله من بعده
وأبى عليه اباؤه ان يفتدى   وهو الفداء بعمره وبمجده
شأن العظيم يعيش ملء حياته   واذا قضى طاب الخلود بخلده
ما عاش زهوا بالبقاء وانما   زهو الحسام بحده وفرنده
لم يستبح لما اضاف طريفه   لتليده حتى ذبالة جهده
واستلهم التاريخ سر بقائه   متأهبا كالمشرفيّ بغمده
ما نابه اسف على ما فاته   بل اودع الايام حسرة فقده
ما حاسب الايام في خطواتها   ليظل في اسر الكفاح وقيده
ضن الكريم وما يضنّ وانما   ألوى به شح الزمان بنده
المجد اشرق في لفائف مهده   فمشى خدين وفائه في لحده
وتلفت التاريخ بعد فلم يجد   الآه في تبريحه او سهده
في موكب الاحداث كيف تصارعت   في فقده كصراعها في وجده
وهفا لاصداء الحياة مطلة   من روحه عزماته في جنده
تنهل في الدنيا سواكب فيضه   وتهلّ بالرحمى سحائب رفده
وخلائق المجد الاصيل شمائل   تصل الحياة بحظه وبسعده
وتشع اشعاع الهدى في موطن   غذاه من دمه الزكي وشهده
ونماه يشرف اصله من فرعه   شرف الفخور بأصله وبجده
وعلى العظائم في العظيم دلائل   سطعت لتشرق بعده في ضده
اغنت عن التمثال ينصب بعده   مثل تشيد بشكره وبحمده
ومن الرجال صوى على طول المدى   تهدى لأقوم منهج واسده

اديبة الشرق الأولى

ميّ

بقلم السيدة جميلة العلايلي

لا احسب الا ان كل قارىء عاش مع «مي» بفكره ومشاعره الا متجاوبا معها . كأن في ادبها مسّا كهربائيا بعث الانتفاضة في حسّه وفكره ، وما يلبث حتى يصور انفعالاته بعد ان يقضي معها ما يقضي من وقت قصير او طويل . ولا شك ان كل قارىء او مستمع عاصر مي بفكره ومشاعره في حياتها ، أو بعد رحيلها الى الدار الباقية ، افتتن بأدبها الذي اشعره بلذة الاستمتاع الروحي المنبثق من ادبها الصافي الرقراق .. والى الذين لم يقدر لهم قراءة ادب «مي» حتى الآن او الاستماع الى «مي» المحاضرة ، اعود بهم الى الوراء حيث نبدأ الرحلة معها منذ ولدت لينعموا كما نعمنا بمشاهدة حياة كاتبة عربية نابغة ..

ميلادها

لم يعرف على وجه التحقيق تاريخ ميلادها ، والمعروف انها ولدت قبل مطلع القرن العشرين ببضع سنوات في بلدة الناصرة الفلسطينية ، بلد السيد المسيح عليه السلام .. ثم انتقلت اسرتها الى الفتوح بلبنان حيث دخلت ماري (مي) مدرسة الراهبات بعين طورة وفيها تعلمت كثيرا من الفرنسية وقليلا من العربية .. وعلى اثر قيامها بتمثيل دور «مي» بطلة الرواية المدرسية ، راق لها تسمية نفسها باسم «مي» الاديبة العربية بطلة القصة ، وشجعها على ذلك امها التي باتت تتمنى ان ترى ابنتها اديبة عظيمة كما رأتها على المسرح .. وغدت هذه الامنية امنية «مي» الكبرى .. صارحتني بذلك عندما زرتها لاول مرة وأنا تلميذة اترسم ادبها العالي كمثل اعلى لي .. قالت لي يومئذ ان الاماني من صنع ايدينا فلكي نحققها يجب ان نضع مواهبنا وامكانيتنا وقدرتنا واخلاصنا في سبيل تحقيقها . ولما اتمت دراستها اقيمت في الكوخ الاخضر حفلة لتكريم الفتاة اللبنانية ممثلة في (مي) سنة ١٩١١ في ضهور الشوير بلبنان وكانت خطبتها في هذه الحفلة فاتحة شهرتها الخطابية بعد ذلك ..

ثم انتقلت الاسرة الى القاهرة حيث اصدر والدها الياس زيادة جريدة المحروسه .. وهنا ادركت مي انه لا بد ان تتقن العربية لتنشر ما يعنّ لها من آراء وخواطر ، وكان لها ما ارادت بعد ان حضرت المحاضرات في الجامعة المصرية القديمة . ولم تلبث حتى ألمت إلماما واسعا بالفلسفة والتاريخ الاسلامي . ولم تكد تتقن العربية بعد ان تتلمذت على استاذ الجيل احمد لطفي السيد ، ومصطفى عبد الرازق حتى مارست الكتابة في مجلة الزهور التي كان يصدرها انطون الجميل .. وظلت تكتب في الاهرام والهلال والمقتطف وصحف لبنان وسوريا الكبرى باللغة العربية التي آثرتها على الفرنسية لانها اقدر على ان تجمع بينها وبين قراء العربية في كل ارض عربية .

تأثّر ميّ بالفلسفة الإسلاميّة وتاريخها

انطلقت «مي» لاتقان الفلسفة الاسلامية وكل ما يتعلق بها من فنون وآداب وعلوم وتاريخ لنشأتها العربية واستعدادها الاصيل . وبفضل دراستها الواسعة اتسع افق تفكيرها وحلقت روحها في كل واد فيه من المعرفة قبس ومن اليقين شعاع ، سائحة متجولة في كل ميادين الفكر العربي والغربي دون ان تتخلى عن عروبتها ، حريصة على رعايتها لتقاليدها الشرقية الموروثة ..

وكانت اللغة المفضلة عندها كتابة وخطابة العربية ، رغم اتقانها لتسع لغات اجنبية . وقد كتبت في هلال ابريل سنة ١٩٢٨ تفخر بايثارها العربية على جميع اللغات الاجنبية رغم اتقانها ، وكانت تقول انها تعلمت اللغـــات الاجنبية لتستطيع تبادل الرأي مع من لا يعرف العربية من رجال الادب والعلم او لتدافع عن كل تهمة يتهم بها المرجفون الشرق العربي . على انها لم تنصرف الى العربية كل الانصراف فقد كانت تكتب بالفرنسية من حين الى حين وتنظم شعرا فرنسيا في المناسبات ، ولها نشيد فرنسي ترحيبا بالطيار الفرنسي «فيدرين» بمناسبة مقدمه الى مصر قبل الحرب العظمى ، كما كانت تكتب بالانجليزية احيانا .. على انها كانت تعتز بالعربية الى اقصى حد ، وتغضب اشد الغضب اذا خاطبها مصري بغير العربية . ولقد ذكر الاستاذ الكبير العقاد في مجلة الرسالة (عدد ٤٣٥) ان الادباء تذاكروا يوما في مجلسها مناقب رجل من اعظم الرجالات في مصر فشاركتهم اعجابهم ، ولكنها اخذت عليه محادثته معها بالفرنسية عندما قدمه اليها استاذ الجيل احمد لطفي السيد وأصر الرجل على محادثتها بالفرنسية وأصرت هي على الرد عليه بالعربية ، وكان غضبها عظيما لان

عربيا يخاطبها بغير لغته ولغتها .. ويؤكد الدكتور منصور فهمي فيما ادلى به من احاديث بعد وفاتها انها كانت تحافظ على حرمة اللغة العربية وذلك يدل على نضوج وعيها العربي ورسوخ عقيدتها القومية .

وطن ميّ

كانت «مي» ترى ان العالم كله وطنها وان الانسانية كلها شعبها ، ولكنها كانت مولعة بالشرق ولعا لا حد له تتغنى له مفاخرة بماضيه ، متحمسة لايقاظ بنيه ، لتفتح امام البصائر آفاق الادب الرفيع والانسانية المثلى . وفي نشيدها وهي تناجيه كلمات رائعة تعبر عن صدى حبها العميق : «ايها الشرق ، يا شرقي الكبير الرؤوف الرهيب . يا شرق الطرب والنخوة ، انك تتجمع تحت نظري كلوحة مصورة . انت برج الفجر . ايها الشرق انت نرجس الاشعة فقم واعمل ، قم وارقب من اي انحائك يلوح مشعل الضياء ..»

كم هي رائعة وهي تهيب بالشرق الى اليقظة والى العمل والى النور .. كل بلد عربي تنتمي اليه بلغتها وتقاليدها هو وطنها الحبيب، وكل بلد ينتمي الى تفكيرها ومشاعرها هو وطنها الفكري القريب .

ميّ الباحثة

تتجلى آراء «مي» المصلحة في كثير من بحوثها وخطبها ، وهي تحاول دائما ان تنهض بالشرق راجية ان يلقح مجده العتيد بمصل الفكر النقي الجديد . انها لا تؤمن بأن هناك مدنيات متعددة للشرق والغرب والشمال والجنوب ، ولكنها تؤمن بوجود مدنية واحدة تعاونت الشعوب – على غير اتفاق – ان تتناوب العمل كل في جانب من جوانبها الموافق طبيعتها .

وترد «مي» كثيرا من مظاهر المدنية الغربية الحديثة الى الشرق وتفخر بأن الاشوريين والبابليين اول من وضع اساس الهندسة ومبادىء الفلك والرياضة وحفر الخنادق ، وان المصريين اول من وضع الانظمة ونسق الادارة ، وان القوانين الحديثة ترجع في سلسلة النسب الى تلخيص الفرس قوانينهم من القانون المصري القديم .

وعلى هذا الاساس لا ترى «مي» اية غضاضة على العرب في اقتباس الانظمة الاوروبية والمنافع العلمية وأساليب العمران ووسائل التجارة اذ من الخير للعرب الا يتخلفوا عن الانتفاع بنشاط وتقدم . ومي تجيد لمس الروح العربي بأصابعها السحرية كما تجيد العزف على قيثار النفس العربية لتبلغ من عمقها ما تريد .. فبدل ان تقف موقف الواعظ الممل لتهيب بالعرب الى العمل في سبيل حياة اكرم وأعظم ، تحدثهم بأسلوب القلب لينفذ الى القلب ، مذكرة اياهم بالمثل العربية العليا وطهارة الارض التي شرفتها الرسالات وقدسية السماء التي هبطت منها الديانات .

ميّ الخطيبة

تعتبر «مي» اقوى خطيبة عرفتها المنابر النسوية ، فقد كانت تمتاز ببيان ساحر لانها تملك جميع مقومات الخطابة ، كسلامة الذوق في انتقاء الموضوع مما يجعل الكلام مطابقا لما تقتضيه الحال ، كالطبيب الذي يشخص الداء قبل وصف الدواء . كما تجمع في صدرها الشيء الكثير من العلوم والمعارف العصرية كالطبيعيات والفلسفة القديمة والحديثة وفلسفة العمران والشرائع الدولية ، ولها معرفة تامة بآداب اللغة العربية واللغات الاخرى ، وكذلك تمتاز بنفسها العالي ، فكلامها من السهل الممتنع غاية في السلاسة ، يطرق القلوب لسحر معانيه ، فلا يمل السامع مهما طال . وتتجلى قدرتها الخطابية في جاذبيتها القوية الطبيعية ، وبعدها عن الكلفة والصناعة وقد اجتمع لديها ما تعارف عليه اهل الخطابة من ان ثلث تأثير الخطاب لعبارته وثلثا لاشارات الخطيب الرشيقة ، وثلثا لنظراته . وقد منحها الله الاثلاث الثلاثة يزيد على ذلك صوتها الحي المثير الذي يبلغ القلب بنعومته ورخامته ، فلا هو خشن يعافه السمع ولا هو بالضعيف الذي لا يسمع ، ولا بالحاد الذي يمزق طبلة الاذن . ومي تعين سامعيها بقوة روحها على التحليق حيث تريد .. وقد يبدو ان قوتها اللغوية والفكرية الموصل الوحيد لافكارها الى عقول سامعيها وقلوبهم . ولكن في الواقع اخلاصها فيما تقول وما تعني هو السلك الكهربائي اللامرئي الذي كان يربط بينها وبين السامع .

ميّ الرحالة

طبعت روح مي على الطواف بقدر ما كان يتسع ذهنها لافكار العالم دانيه وقاصيه ، فاجتازت سدود الوطن المحدود بروحها قبل ان تجتازه بكيانها .. طافت حول العالم بتفكيرها ومشاعرها وساعدها على ذلك اختلاف ميلاد ابويها واختلاف مذهبهما الديني وانتقال اسرتها من بلد الى بلد ، وبذلك وزعت عواطفها بين هاتيك البلاد وهي تقول : (ما سمعت وصف بلاد الا سعى اليها اشتياقي ، ولا حدثت عن بسالة امة وسؤددها الا تمنيتها امتي ولا اصغيت الى صوت قوم الا خلته صوت يأسي وأملي ، ولا تخيلت مسافات الارض وأبعاد الفلك والصحارى والبحار والكواكب والعوالم الا اهتاجني الحنين اليها كأنها اوطان يردد هواؤها ترنيمة طفولتي ، وتنتظرني فيها قلوب الاحباب والخلان) .

ميّ المحافظة

كانت مي لا تتعصب لدين او جنس رغم تدينها الشديد وايمانها العميق ، وترى في الاديان جميعا خيرا للعالم والانسانية . ولم تحاول ان تثير موازنة بين عقيدة وعقيدة ، او تضيع وقتها في مجادلات لتفضيل مذهب على مذهب . وكانت لبقة كيسة حينما تكتب في موضوع يتصل بالاديان من قريب او بعيد ، فالمسلم يقرؤها وهو راض لانها تنصف عقيدته والمسيحي يقرؤها وهو راض عنها لان فكرتها فكرته .

ومي حريصة على تقاليدها الشرقية محافظة على عروبتها لغة وعملا ، ولم تحاول ان تخرج على تقاليد عروبتها ، ولم تجنح الى اي مظهر من مظاهر المدنية التي اتخذته فتاة العصر حقا من حقوقها .. لم تألف الزيارات او ارتياد الملاهي والنوادي ، وكانت مولعة بالطبيعة تؤثر الوحدة للتأمل ، وتحب الشروق والغروب وتعيش معهما دائما .. ولقد دفعتني سذاجة الصبا الباكر ان اعتب عليها يوما لانها تأخرت في الرد على رسالتي ، وكنت احبها حبا جما ، وأخذت عليها ايثار الشروق والغروب علي .. فكتبت الي يومئذ تقول : «انا احب الشروق والغروب لان الشروق مجدد الآمال والغروب مثير للذكرى فأحبيهما مثلي ..» ثم تقول .. «لا تعامليني معاملة السماسرة . الاقتصاد في الماليات حسن اما في الصداقة فلا مكان لغير الجود بدون حساب» .

كانت تأخذ على المرأة خضوعها المطلق لمظاهر مدنية الغرب التي تتنافى مع وقار الشرق وجلاله ولكنها لا تترفق بالرجل اذا تجنى على المرأة .. وقد انتقدت الفيلسوف افلاطون الذي كان يأسف لانه ابن المرأة ، ونادته ليعلم ان هيباثيا

ابنة تيونوس ، اجمل بنات عصرها ، هي التي كانت تشهر تعاليمه ، ولاجله قتلت رجما في شوارع الاسكندرية .

مي المجددة

لا شك انها جـددت بأسلوبها الموسيقي الادب الجاف العتيق ، وأضفت عليه من شاعريتها روعة وسحرا — ولكن — بعدما عانت من صعوبة النحو ، بسبب الخلاف بين مذاهب البصريين والكوفيين ، والمتقدمين والمتأخرين ، مما دفعها الى ان تهيب بالقائمين على تعليمها بتيسير تعليمها لكل اجنبي يرغب في تعلمها وتحبب التزود منها لكل عربي . كما جددت في نواحي التفكير الادبي ، فكانت تجمع دائما بين عذوبة التفكير العربي وعمق التفكير الغربي .

أسلوب مي

يجمع اسلوبها بين موسيقى الشعر وفصاحة النثر وبلاغته ، ويعتبر اسلوبها شعرا منثورا ولو انها قيّدته بالقوافي والاوزان لكان شعرا .. وهي لم تحاول ان تقول الشعر العربي اذ كانت تضيق بالوزن والقافية ، ولكنها نشرت ديوانا من الشعر الفرنسي في مستهل حياتها الادبية .. واسلوبها يطابق اناقتها وجاذبيتها ولطفها ووقارها واحتشامها وهي تقول في «باحثة البادية» بان الكتابة ليست امرا هينا ميسورا ، ولكنها اكثر الفنون دقة وعسرا .. لان نقل همسات النفس اللامرئية بوساطة الكلمة البشرية المحدودة ليس مما يسهل عمله . وهي لا تكتب باسلوب الجاهلية ولا تألف طريقة الازهريين كما لا تبالغ مبالغة المهجريين المتطرفين . ولكنها تجمع بين هؤلاء جميعا . وقد اخذ بعضهم على مي استعمال بعض ألفاظ افرنجية رغم غيرتها الشديدة على العربية الفصحى ، ولكن مما لا شك فيه انها فعلت ذلك كارهة لعدم وجود الاصطلاح العربي ، ولذلك اضطرت احيانا الى كتابة المصطلح العربي ثم وضع اللفظ الافرنجي بين قوسين .

مي الناقدة

كان نقدها كطبيعتها رقيقا لطيفا لا يجرح الشعور ولا يؤذي الاحساس ولا يمس الشرف ، وكانت تغضب وتثور للحق الذي تؤمن به وتدافع عنه دون ان تخوض في جدل كريه ، فمثلا : عندما ارادت ان تأخذ على المجمع اللغوي القديم ركوده وانزواء اعضائه نشرت تقول «وصلنا الى المجمع اللغوي الذي تتخاصم صحف العاصمة لاجله وهو في غيبوبة الاحلام» . وسمعت ان رجلا عربيا عظيما يتكلم الفرنسية وعذره ان العربية ثقيلة النطق فالحاء والخاء يمزقان حلقه وثقيلان على السمع .. ولم تصمت مي حيال امتهان اللغة العربية فثارت وغضبت وراحت تتهكم عليه تهكما لاذعا بريئا بقولها «انه من الطراز الحديث ، اذا تكلم فتح فاه فتحة انيقة تليق بالقرن العشرين .. وطفق حضرته يتكلم الفرنساوية جاعلا الراء منها غينا غناء .» وعلى اثر نشر حوادث عدة سرقات في القاهرة في يوم واحد لامت رجال الشرطة قائلة : «والبوليس لا توقظوه .. انه نائم بالسلامة كطفل بريء ..» وهكذا ترى ان نقد مي كان كمبضع الطبيب يفتح الجرح ليداويه .

ندوة مي

الدارس لتاريخ مي وتأثيرها في البيئة الادبية التي عاصرتها ، ذلك التأثير الذي ما زال ممتدا الى يومنا هذا ، يدرك تماما انه كان لمي تأثير واضح في الادباء الذين كانوا يحضرون ندوتها يوم الثلاثاء من كل اسبوع ، او يستمعون اليها اذا حاضرت الجمهور في القاهرة والاسكندرية وطنطا .. ولم يقتصر تأثير مي على هذه البلاد فقد امتد الى البلاد الاخرى عن طريق مقالات الاهرام وصحف دار الهلال والمعارف التي كان يتلهف الى قراءتها ابناء كل البلاد العربية . كانت ندوة مي جامعة خاصة يجتمع فيها صفوة رجال الادب والعلم والفلسفة والسياسة والفن .. هي ندوة كما اسمتها ولكنها في الواقع كانت جامعة حرة تجمع بين العقول الكبيرة والقلوب الصامتة من ذوي الخبرة والحكمة .. كلهم طلاب مثل عليا جمعتهم الاهداف السامية . وكان من رواد ندوتها احمد لطفي السيد والمرحوم مصطفى عبد الرازق ، والدكتور طه حسين والاستاذ عباس العقاد والمرحوم مصطفى صادق الرافعي والمرحوم الدكتور زكي مبارك والمرحوم انطون الجميل وشاعر القطرين خليل مطران والدكتور منصور فهمي والدكتور فؤاد صروف وبشر فارس وغيرهم من كبار رجال الفكر والادب والدين والعلم والفن .

آثار مي

جمعت كثيرا من محاضراتها ومقالاتها في كتب متفرقة .. متطورة في كل مقال وكتاب متجددة عند كل شروق وكل غروب .. وتتجمع فلسفتها في قلبها آنا وفي عقلها احيانا فتقول : يخاف الناس ويرجون ويكرهون ويرغبون ، وظلام الالم مخيم عليهم فيبحثون عن الاصدقاء والمساعدين والمؤيدين . ولكن أليس هؤلاء الذين نحبهم ونحتمي في قلوبهم من مكايد الايام هم الذين يسكبون سيال الالم في كؤوسنا صرفا ، ويتفننون في التعذيب كأنما الطبيعة ائتمنتهم على اسراره ..

هكذا تتجلى صراحتها في كتاب «**باحثة البادية**» كما يتجلى اعتناقها للحق حين تبرهن في الكتاب رغم حبها للباحثة عن الخوف القابع في صدر الباحثة ، فتقول «ان الباحثة تصلح كامرأة ، وكامرأة هي مقيدة بالعادات والتقاليد حذرة ابدا .. هي حامت فوق بيئتها ولكنها لا تزال خائفة .. انها وحيدة في فكرها ولكنها تفرح وسط وحدتها لتوهمنا انها غير خائفة» .. وقد صدر هذا الكتاب سنة ١٩٢٠ وفي سنة ١٩٢٤ اصدرت كتابها عن «**وردة اليازجي**» وقد وفقت كل التوفيق في بحث وتحليل بيئة عصرها الخاصة والعامة وعلاقتها بالحياة العامة والخاصة . ومن فرط اجادتها في هذا الكتاب اتهمها الامير شكيب ارسلان بترجمته مستكثرا عليها فلسفته ، ولما كان الاستاذ صروف من المتصلين بها فقد دافع عنها مستشهدا بأحاديثها الخاصة في ندوتها ومؤكدا انه ليس بكثير عليها ان تكتب مثل هذا الكتاب وهي تتكلم كما تكتب ، قوية الذاكرة الى حد يفوق التصور . قرأت كثيرا لكبار رجال الادب والعلم في الغرب والشرق . كما اصدرت كتبا عديدة منها «**المساواات**» و «**سوانح فتاة**» (عام ١٩٢٢) و «**الجزر والمد**» و «**كلمات واشارات**» عدا الروايات التي ترجمتها بأمانة عن الفرنسية والانجليزية والالمانية .

نهاية مي

قصة حياة مي .. تحتاج لمؤلف كبير ونهايتها تحتاج لمؤلف اكبر ..

مرضت مي .. بعد موت والدتها التي لحقت بوالدها .. وشيعت والدتها الى مقرها الاخير وهي مريضة بالمستشفى ، وخرجت لترى بيتها خلوا من امها الحبيبة .. وبات البيت في نظرها خرابا ..

(البقية على الصفحة ٤١)

الحدود التي تصح فيها التجديد في الأدب

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

والتمثيل ، لان العامية حرة تنبو على القيد ، وطبيعية تنفر من الصنعة ، فهي تقبل من كل انسان وتستمد من كل لغة ، وتصوغ على كل قياس . وبذلك اتسعت دائرتها لكل ما استحدثته الحضارة من المفردات المولدة والمقتبسة في البيت والحديقة والسوق والمصنع والحقل . والناس في سبيل التفاهم يؤثرون السهل ، ويستعملون الشائع ، ويتناولون القريب . وتخلف اللغة عن مسايرة الزمن وملاءمة الحياة معناه الجمود . والنهاية المحتومة لجمود اللغة اندراسها بتغلب لهجاتها العامية عليها وحلولها محلها ، اذ تكون بسبب مرونتها وتجددها ادق تصويرا لاحوال المجتمع ، وأوفى اداء لاغراض الناس .

على ان تيسير القواعد العربية لا ينبغي ان يبالغ فيه حتى يجردها من خصائص القوة والخصوبة والبراعة فتصبح اشبه بالهيكل العظمي فيه الخفة والبساطة والشكل ، وليس فيه العضل والعصب والروح .

واما التجديد في العروض والقافية فسبيلنا اليه سبيل الشعراء العباسيين والاندلسيين في عصرنا الادبي الذهبي : نبتكر اوزانا تكون انسب للمسرحية والاغنية في سرعة الحركة وحلاوة النغمة . ونعدد البحر وننوّع القافية في المطولات ، ونوحدهما في المقطوعات . ونعالج القصيدة باعتبارها كائنا حيا تتساعد اعضاؤه على اداء تجربة معينة . وكل اولئك مع المحافظة على سلامة الوزن وتساوي التفعيلات ولزوم القافية . فان النظم بدونها يفقد الشعر موسيقيته وهي كل شيء فيه ويجعله ضربا عجيبا من الكلام لا هو نثر ولا هو نظم .

ولا بأس باستعمال الشعر المرسل في نظم المسرحية كما فعل الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوي في مسرحية (جميلة) ، ولا باصطناع الزجل والمواليا وما يشبههما من الاوزان التي استحدثت بالعامية . فان الادب الشعبي يجب ان يرد اليه اعتباره حتى لا نقع فيما وقع فيه الاقدمون . فقد احتقر اللغويون لغة المولدين فلم يدونوها ، واحتقر الادباء ادب العامة فلم يحفظوه . ولو انهم فعلوا لوفروا للغة الفصحى وللادب العالي مؤردا ثرا مما دار على الالسنة في جميع الطبقات والبيئات من الامثال والحكم والمجازات والكنايات والطرف . فان العامة كانوا تسعة اعشار الامة العربية وهي في اوج سلطانها واستبحار عمرانها ، وأكثرهم اعقاب امم مختلفة الجنسية والعقلية والعقيدة قد اتخذوا العامية لغة لهم اودعوها معانيهم ، وتصوراتهم ، وأفضوا اليها بأسرار لغاتهم ، فكانت امثالهم تسير ، وأقاصيصهم تحكى ، ومصطلحاتهم تنقل ، ومواضعاتهم تذاع . فليس مما ينفع الادب اذن الا يفتح للادب الشعبي بابا فيه ما دام الازدواج اللغوي حقيقة واقعة . والتقريب الذي يعمل له مجمع اللغة العربية بالقاهرة ابتغاء المصالحة بين الفصحى والعامية لتأخذ كل منهما محاسن الاخرى ، كفيل بأن يرفع مستوى الادب الشعبي الى الافق الذي يستسيغه فيه الرجل المثقف .

تلك هي الحدود التي لا يجوز في رأيي ان يتعداها تطوير اللغة ولا تيسير القواعد ولا تجديد الشعر ، وهي حدود تفرق بين الجمود والتميع ، او بين التزمت والاستهتار ، والطبيعة في قضايا التطور هي القانون . والمنطق في مشكلات التجديد هو الحكم .



- قال النبي صلى الله عليه وسلم : كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته .
- قال ابن السماك لعيسى بن موسى : تواضعك في شرفك اكبر من شرفك .
- قال عمر بن عبد العزيز : اذا اتاك الخصم وقد فقئت عينه ، فلا تحكم له حتى يأتي خصمه ، فلعله قد فقئت عيناه جميعا .
- قال الاحنف بن قيس : لان يطيعني سفهاء قومي احب اليّ من ان يطيعني حلماؤهم .
- قال ابو مسلم الخولاني : ما شيء احسن من المعروف الا ثوابه ، وما كل من قدر على المعروف كانت له نية ، فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة .
- قال النبي صلى الله عليه وسلم : افضل العطيّة جهد المقل .
- قال الزهري : حقيق على من اورق بوعد ان يثمر بفعل .
- قال الشاعر :

ايا حجر الشحذ الى حتى متى
تسن الحديد ولا تقطع

- قيل : من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره .
- قيل : غثّك خير لك من سمين غيرك .
- قال احدهم : ليس من العدل سرعة العذل .
- قال لقمان لابنه : يا بني ، استعذ بالله من شرار الناس ، وكن من خيارهم على حذر .
- قال اعرابي في دعائه : اللهم ان استغفاري اياك مع كثرة ذنوبي للؤم ، وان تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز ! الهي كم تحببت اليّ بنعمتك وأنت غني عني ، وكم اتبغض اليك بذنوبي وأنا فقير اليك ! سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى .
- يقال : العاقل دائم المودة والاحمق سريع القطيعة .
- قال النبي صلى الله عليه وسلم : كرم الرجل دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه .
- سئل اعرابي : اي الاسباب اعون على تذكية العقل ، وأيها أعون على صلاح السيرة ؟ فقال : اعونها على تذكية العقل التعلم ، وأعونها على صلاح السيرة القناعة .
- قال صالح بن جناح :

الا ان عقل المرء عينا فؤاده
وان لم يكن عقل فلا يبصر القلب

- قيل : لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق .

كتب لا بد منها لكل مثقف

بقلم الاستاذ محمود أبو رية

ليست العلوم والمعارف وقفا على قوم دون قوم ، ولا هي ارث خاص يتوارثه الابناء عن الآباء ، وانما هي ميراث عام ، وملك مشاع بين الناس جميعا على اختلاف اجناسهم وألسنتهم ، يأخذها الخلف عن السلف ، ويرثها — بالنسب الانساني — كل راغب فيها ، مستعد بقريحته لها .

ولقد كانت هذه العلوم والمعارف في اول امرها ، روايات تروى ، وأحاديث تقص ، ودروسا تلقى ، ولا غير ذلك . الى ان اخترعت الكتابة وظهرت في رموز مختلفة ، على الحجر ، او على البردى ، او على الآجر ، او على غيرها مما كانوا يسجلون به معارفهم . ثم تطورت هذه الرموز الى حروف هجائية . فكلمات يتألف منها الكتاب — والكتاب هو الذي ضم هذه العلوم كلها بين جناحيه ، وحفظها على صفحاته ، وأصبح هو وسيلة الاطلاع على معارف الانسانية ودراستها ، ولولا الكتاب لانطمست معالم التاريخ البشري في عصوره القديمة ، ولذهب مع الايام كل ما وصل اليه الانسان من علوم وفنون في الاحقاب الغابرة .

من اجل ذلك كانت الكتابة من اجلّ النعم على الناس ، وكان للكتاب فضل اي فضل في حفظ التراث العلمي ، ونقله الى الناس جيلا بعد جيل ، وسيحمله الى الاعقاب على مدى الدهور .

ولعظم شأن الكتـــاب الذي هو اساس الثقافة — واليه المرجع في العـــلم والتعليم سواء أكان ذلك في المعاهد الدراسية ، ام في الثقافة الذاتية — تبارى الكتاب والشعراء في وصفه وبيان فضله نثرا ونظما ، ولم نر احدا بلغ في نعته ، وأجاد في اعلاء قدره ، مثل شيخنا الجاحظ ، ولو ان المجال كان ذا سعة لأتينا بما قاله فيه ، او بشيء منه ، فيرجع اليه في الجزء الاول من كتاب « الحيوان » ، من اراده .

• • •

بعد هذا التمهيد الوجيز في بيان فضل الكتابة والكتاب ، نخلص الى موضوعنا وهو : بيان الكتب التي لا بد منها لكل مثقف ، ونوطّىء لذلك بلمحة دالة في تعريف الثقافة فنقول : **الثقافة** — قال سلامة موسى في كتابه « انتصارات انسان » انه اول من افشى لفظة « الثقافة » في الادب العربي الحديث ، وانه سرقها من ابن خلدون ، الذي كان يستعملها في معنى شبيه بلفظة (كلتور) culture الشائعـــة في الادب الاوربي ، وهي المعارف والفنون التي يتعلمها الناس ، ويتثقفون بها ، وغايتها كما قال « توماس مان » الاديب الالماني : ان تجعل الانسان انسانا . والرجل المثقف — كما وصفوه — هو الذي يرتفع وجدانه الشخصي الى الوجدان العـــالمي ، وينطبع في نفسه المزاج العلمي لكي يبلغ الغاية من صحة العقل والضمير .

والثقافة تختلف باختلاف الشعوب والعصور ، وهي كذلك تتطور ولا تقف عند حد .

واليك مثلا يدلك على ذلك ، قال ابن خلدون في تعريف علم الادب : ان المقصود منه عند اهل اللسان ثمرته ، وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به (الملكـــة) ليستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من ايام العرب ليفهم به ما يقع في اشعارهم منها — واذا ارادوا حدّ هذا الفن قالوا : الادب هو حفظ اشعار العرب وأخبارها (والاخذ من كل علم بطرف) يريدون — من علوم اللسان ، او العلوم الشرعية من حيث متونها فقط ، وهي القرآن والحديث — **اذ لا مدخل لغير ذلك في العلوم في كلام العرب .**

هذه كانت سبيل المتقدمين في دراسة الادب ، ومبلغ ثقافتهم فيه ، ولكن هذا كله قد اصبح لا يكفي في عصرنا الحديث لهذه الدراسة ، ومن اجل ذلك علق الامير شكيب ارسلان على كلام ابن خلدون هذا فقال :

« ولو كان ابن خلدون اليوم لاشترط في استكمال اداة الادب حفظ ايام الناس ، لا ايام العرب وحدهم ، ومجمل تواريخ العالم ، والضرب بسهم في كل علم عصري بحيث يمكن الانسان اليوم ان يسمى (اديبا) ، وان يكتب ما يفهمه الناس ، ويفهم ما يكتبون . وقد اشار ابن خلدون بقوله : « ما عساه تحصل به الملكة » الى كون جمع كلام العرب لا يستلزم دائما الاضطلاع بالادب ، بل هناك استعداد فطري يضعه الله في صدر الانسان ، وسر في سويداء فؤاده — والملكة غير الفهم والوعي . »

وهذا الذي رأى الامير شكيب ارسلان ان يكون عليه الادب اليوم ، لا سبيل اليه ، الا بادمان دراسة الكتب النافعة في مختلف العلوم والفنون ، لانها انجع الوسائل الى بلوغ هذا الغرض .

وقد قال كارليل في ذلك : ان الكتب هي الجامعة الحقيقية عند الامم الاوربية التي يتسنى لجميع الناس ان يتخرجوا فيها . وكان برنارد شو

ذلك الذي بلغ هذه القمة في الثقافة العصرية لم تزد دراسته في المدارس عن السنة الثانية الابتدائية ، وانما كان اعتماده في تثقيف نفسه على دراسة الكتب في ضروب العلم المختلفة . وهربرت سبنسر فيلسوف الانجليز لم يحصل على تعليم ابتدائي كامل .

وهذا البارودي سيد شعراء هذا العصر الذي لم يأت مثله منذ ألف سنة قال عنه المرصفي في « الوسيلة الادبية » انه لم يقرأ كتاب في فن من فنون العربية — والامثلة على ذلك كثيرة يضيق المقام عن ايرادها .

* * *

واذ وصلنا الى هنا فانا نسوق اسماء طوائف من الكتب التي نرى ان لا بد منها لكل مثقف مما وقع اختيارنا عليها — واختيار الكتب نصف العلم ، وكنت اريد ان اتحدث عن كل كتاب منها ، ولكن ذلك يحتاج الى كتاب برأسه .

إن اول ما يجب ان يعنى به المثقف هو الكتاب الكريم لانه من اهم العوامل في تهذيب النفوس ، وتطهير القلوب وتكوين الضمير الانساني وله بعد ذلك ان يقرأ فيما يقرأ :

كليلة ودمنة لابن المقفع ، الاغاني لابي فرج الاصبهاني ، دراسة الاغاني لشفيق جبري ، كل كتب الجاحظ ، لزوميات المعري ، رسالة الغفران للمعري تعليق بنت الشاطىء (الطبعة الثانية) ، الحماسة لأبي تمام شرح المرزوقي ، الكامل للمبرد شرح سيد علي المرصفي ، مقدمة ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون تعليق محمد ابن تاويت الطنجي ، عيون الاخبار لابن قتيبة ، العقد الفريد لابن عبد ربه ، مفردات الراغب الاصبهاني ، الفصل لابن حزم ، معجم الادباء لياقوت ، ومعجم البلدان له ، اساس البلاغة للزمخشري ، نجعة الرائد وشرعة الوارد لابراهيم اليازجي ، الوسيلة الادبية لحسين المرصفي الجزء الثاني ، رسائل اخوان الصفا ، العمدة لابن رشيق ، ديوان المعاني لابي هلال العسكري ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر لابن الاثير من تحقيق الدكتورين الحوفي وطبانه ، الصناعتين لأبي هلال العسكري ، جمهورية افلاطون (ترجمة حنا خباز) ، روح الاجتماع وسر تطور الامم لغوستاف لوبون (ترجمة عادل زعيتر) ، الفلسفة النظرية في علم الحكمة البشرية للكردينـال مرسيه ، الاخلاق لأرسطو ترجمة احمد لطفي السيد ، كتاب الواجب تعريب طه حسين ، اصل الانواع لدارون ، معجم الحيوان لامين المعلوف ، الخطط والآثار للمقريزي ، الخطط التوفيقية لعلي مبارك باشا ، فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ، ما هنالك لابراهيم المويلحي ، الحركة الفكرية في مصر لعبد اللطيف حمزة ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ، تحرير المرأة لقاسم امين ، طبائع الاستبداد للكواكبي ، العقد الاجتماعي لجان جاك روسو ، الابطال لكارلايل ، اعلان حقوق الانسان ترجمة محمد مندور ، رسالة العـلم الاجتماعية لبرنال ترجمة ابراهيم حلمي ، تاريخ المشرق لماسبيرو ترجمة احمد زكي باشا ، التاريخ المصري القديم لعبد القادر حمزة ، مصر والشرق الادنى القديم لنجيب ميخائيل ابراهيم ، موكب الشمس في تاريخ مصر الفرعونية للدكتور احمـد بدوي ، تاريخ الشعوب الاسـلامية لبروكلمان ، تاريخ العرب المطول للدكاترة فيليب حتي وادورد جرجي وجبرائيل جبور ، تراث العرب العلمي لقدري حافظ طوقان ، تاريخ الحركة القومية لعبد الرحمن الرافعي ، حاضر العالم الاسلامي للكاتب الامريكي لوثروب تعريب عجاج نويهض وتعليقات الامير شكيب ارسلان (الطبعة الثانية) ، فتوح البلدان للبلاذري ، تاريخ ابي الفدا ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبه (الطبعة الرابعة) ، كنوز الفاطميين لتركي محمد حسن ، تاريخ التمدن لكيزو ، السلطة والحرية لتولستوي ، أميل .. القرن التاسع عشر ، الفلسفة الاسلامية لدى بور ترجمة ابي ريده ، الاسلام والتجديد في مصر للدكتور تشارلز آدمس ، جميع مؤلفات سلامة موسى ولا سيما تربية سلامة موسى والتثقيف الذاتي ، العروة الوثقى لجمال الدين ومحمد عبده ، رسالة التوحيد لمحمد عبده ، الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا ، البهاء زهير لمصطفى عبد الرازق ، حياة محمد لمحمد حسين هيكل ، في الادب المصري الاسلامي لمحمد كامل حسين ، ديوان البارودي ومختاراته ، دواوين شوقي وحافظ وصبري وخليل مطران ، معجم الالفاظ الزراعية للشهابي ، الايام والادب الجاهلي وذكرى ابي العلاء لطه حسين ، الله وحقائق الاسلام وابن الرومي للعقاد ، تاريخ آداب العرب ووحي القلم وأوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي ، في اصول الادب ودفاع عن البلاغة للزيات ، النظرات للمنفلوطي ، قضايا الفكر لوديع فلسطين ، ابراهيم الكاتب للمازني ، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب لأمين الخولي .

المجلات القديمة — المقتطف ، الهلال ، الضياء والبيان لليازجي ، المقتبس لكرد علي .

واذا كان لا بد لكل مثقف ان يضع امامه قاموسا يرجع اليه فنرى ان خير قاموس الآن هو المنجد في طبعته الحديثة .

* * *

وقبل ان اضع القلم من هذا البيان اصرح بأن هذه الكتب التي اخترتها ليست مما يجب على المثقف ان يقف عندها او يقتصر عليها فقد يكون فيما تركت ما يستحق الاختيار والدرس ، وهو كثير امسكت عن ذكره خشية التطويل او فاتني التنويه به عن سهو .

وما دام في الزمن ايام ، وفي الانسانية قرائح تخرج كل يوم من ثمراتها الطيبة ما يزيد الثروة العلمية في نموها ، فان على المثقف ان لا يقف عند حد في قراءته ، وان يتابع الحركة العلمية العالمية دائما في سيرها ، ويصطفي من كتبها ما يوافق عقله ومزاجه ، وهذه طريقة شيخنا الجاحظ .

وقد قالوا : ان العلم اكثر من ان يحاط به ، فخذوا من كل شيء احسنه .

وأنبه ، في ختام كلمتي ، على امر وهو ان ما اخترته انما كان من الكتب العربية او المترجمة الى العربية فحسب .

اما الكتب التي باللغات الافرنجية فهذه لم اعرض لها ، ولم آت بشيء منها وان كنت اوصي باقتناء ما يتصل منها بالموضوعات الحضارية والانسانية والفكرية وبالقمم الادبية والروائـع الشوامخ .



أسبوع مكافحة الحرائق

مشهد من مشاهد مكافحة الحرائق التي جرى عرضها خلال اسبوع مكافحة الحرائق في الظهران .

في شهر اكتوبر من كل عام تشهد كل من مناطق عمل الشركة الثلاث ، الظهران ، وبقيق ، ورأس تنورة اسبوعا خاصا يعرف باسبوع مكافحة الحرائق ومنعها . وقد درجت ارامكو على احياء هذا البرنامج الحافل مرة في كل عام تقديرا منها لأهمية السلامة وأثرها في حياة الفرد . والحكمة من اقامة هذا البرنامج السنوي هي حض الموظفين كافة على ضرورة اتباع اصول السلامة ومراعاة قواعدها في العمل وخارجه . وبهذه المناسبة تحتفل مناطق الشركة الثلاث بأسبوع مكافحة الحرائق ، كل على التوالي .

ففي ١٧ جمادى الاولى ١٣٨٣ ، ٥ اكتوبر ١٩٦٣ ، احتفل مركز مكافحة الحرائق في منطقة الظهران باسبوع مكافحة الحرائق استهله بعرض بعض



مشهد آخر لاحدى عمليات مكافحة الحرائق يقوم بها احد موظفي الورش الذين يجري تدريبهم على طرق الاطفاء .

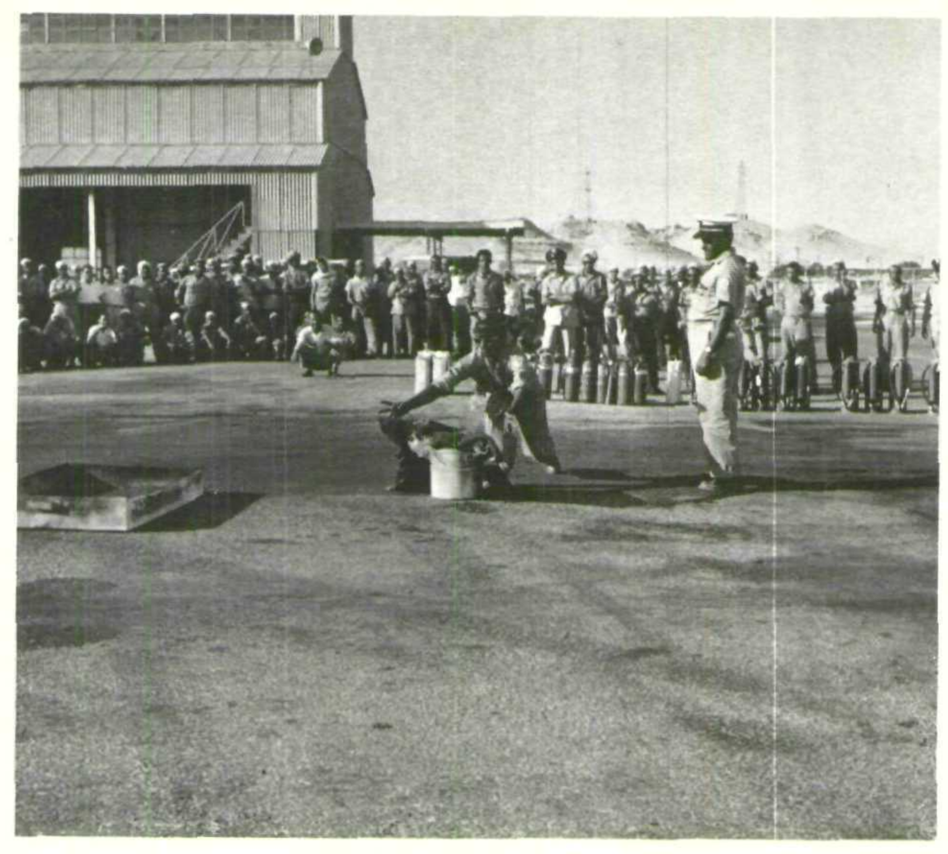
الافلام الخاصة بطرق مكافحة الحرائق للزوار ، وفي الايام التالية قام رؤساء ادارات الشركة بالجولة التفتيشية ربع السنوية تفقدوا خلالها مراكز اعمال المنطقة كافة . كما ألقى بعض رجال المطافىء محاضرات قيمة اشادوا فيها بالجهود الحيّة التي بذلها وما زال يبذلها الموظفون في سبيل رفع مستوى السلامة فيما بينهم والعمل على التقليل من نسبة الحرائق . كما اشاروا في كلماتهم التوجيهية الى العوامل المسببة لشبوب الحرائق وطرق مكافحتها . ثم قاموا بعد ذلك بعرض عملي لطرق مكافحة النيران والتغلب عليها في ساحة الورش المجمعة وغيرها من الورش الاخرى . وقد اختتم مركز مكافحة الحرائق في منطقة الظهران اسبوعه الخاص بعرض شامل لمكافحة الحرائق واقامة مأدبة عشاء حافلة تكريما لرجال الاطفاء .

ومما هو جدير بالذكر انه توجد لـدى ارامكو ثـلاث فرق لمكافحة الحرائق وهي موزعة على المناطق الثلاث الظهران ، ورأس تنورة ، وبقيق . وتتألف كل من فرقتي مكافحة الحرائق في منطقتي الظهران وبقيق من ٣٤ اطفائيا سعوديا ورئيس اطفاء سعودي . اما فرقة رأس تنورة فتتألف من ٣٢ اطفائيا سعوديا ورئيس اطفاء امريكي . وبالاضافة الى هذه الفرق الثلاث توجد فرقة رابعة صغيرة في منطقة النعيرية تتألف من ١٧ اطفائيا . ويتعاقب رجال الاطفاء عملهم على نوبات ثلاث يوميا . وهم مدربون احسن تدريب على مكافحة الحرائق بمختلف الاساليب والوسائل الفنية الحديثة .

هذا وقد احتفلت ، فيما بعد ، كل من منطقتي بقيق ورأس تنورة بأسبوع مكافحة الحرائق ، كل على حدة . وقد قامت كل منهما بعرض افلام خاصة عن طرق مكافحة الحرائق واخمادها ، واستعراضات عملية مماثلة لبعض النيران المفتعلة وكيفية التغلب عليها . ثم ألقى عدد من رجال الاطفاء كلمات مناسبة اهابوا فيها بالموظفين الى العمل وفق اصول السلامة . ثم اقيمت احتفالات ومآدب عشاء مماثلة تكريما لرجال الاطفاء في المنطقتين المذكورتين .

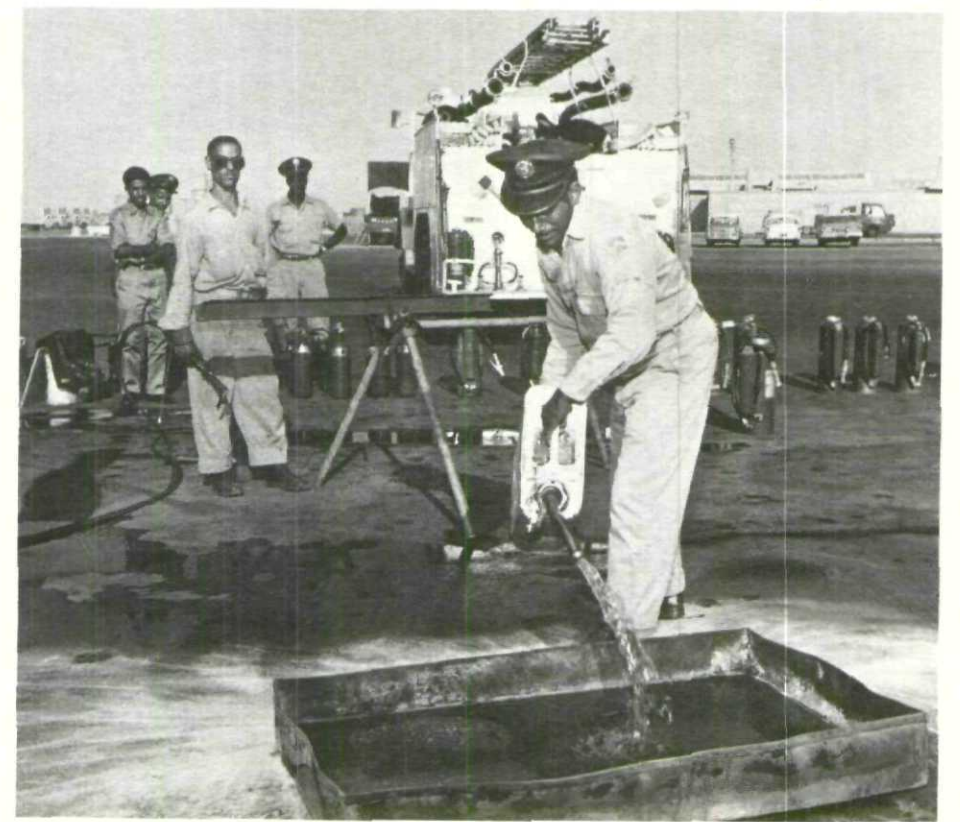
وهكذا نجد ان السلامة هدف سام ينشـده الافراد والجماعات اينما ساروا وحيثما حلوا . فالسلامة اذا غنيمة يتوجب علينـا جميعا ممارستها ومراعاة اصولهـا وقواعدها .

ومع هذا المقـال يجد القـارىء عـددا من الصور التي تظهر بعض النشاط الذي تميّز به اسبوع الحرائق في ارامكو .



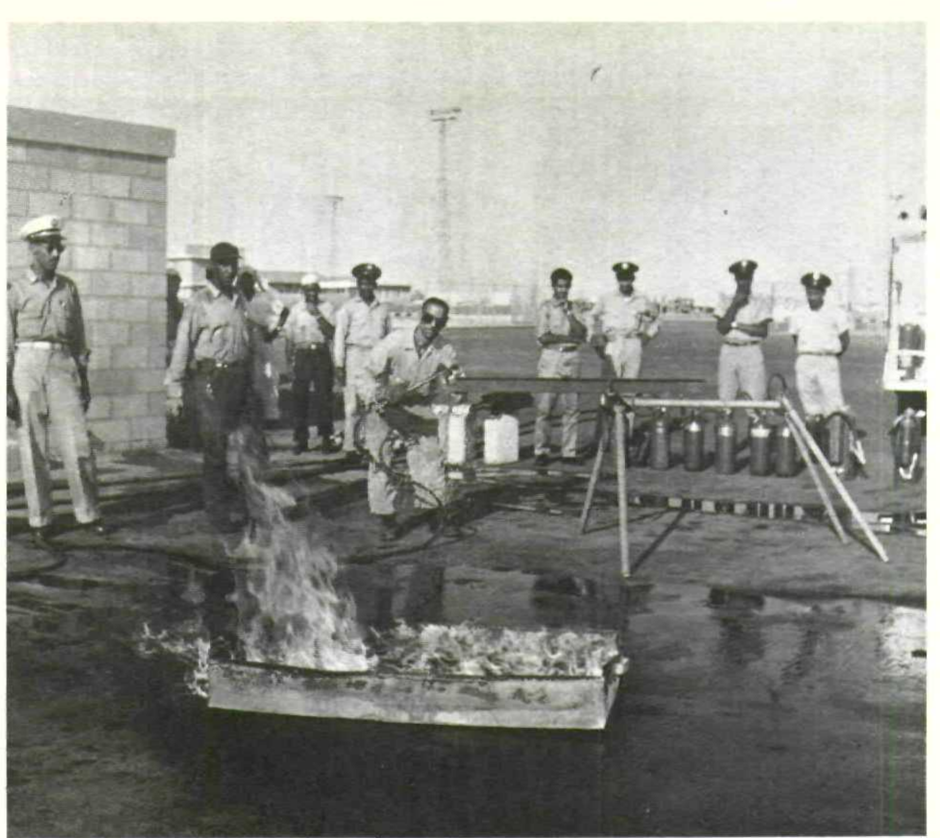
مشهد من الاستعراضات لبعض الحرائق المفتعلة حيث يرى هنا احد رجال الاطفاء يحاول اخماد النيران بطريقة التغطية او الخنق ، وذلك بمنع الاكسجين من الوصول الى المادة الملتهبة .

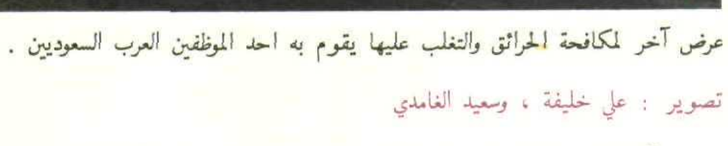
احد رجال مكافحة الحرائق يضع قليلا من البنزين لاحداث حريق مفتعل ثم اخماده باحدى وسائل الاطفـاء الفنيـة .



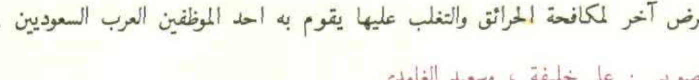


السيد شاهين المريخي رئيس قسم الاطفاء في الظهران يعطي رجال الاطفاء بعض التعليمات الخاصة بمكافحة احد الحرائق المفتعلة .





عرض آخر لمكافحة الحرائق والتغلب عليها يقوم به احد الموظفين العرب السعوديين .



تصوير : علي خليفة ، وسعيد الغامدي

احدى مآدب العشاء التي اقامتها ارامكو تكريما لرجال مكافحة الحرائق في الظهران .



بقلم الاستاذ عزت محمد ابراهيم

يطيب لي احيانا ان ادع جانبا عنوان الكتاب الذي اقرؤه لأضع له عنوانا آخر يخالفه ، ولا ابعد به عن مجرى الكتاب وأحداثه . وهذا ما كان عند قراءتي لكتاب ميخائيل نعيمه الاخير «اليوم الاخير» وهو قصة افسدتها الفلسفة او قوالب فلسفية صيغت صياغة قصصية ، وهذا دأب الذين تتحكم فيهم القوالب ايا كانت أسلوبية او فكرية . فقصة سارة للعقاد ، وبعض قصص محمود تيمور مثل قصته (الى اللقاء ايها الحب) وقصص طه حسين كلها افسدها القالب الاسلوبي الذي لا يفرق بين قصة وبحث ودراسة ، كما لا يفرق الانسان بين ثوب يرتديه في نومه وثوب يؤدي به عمله ، او كما لا يفرق اللغوي الضليع بين اسلوب يتحدث فيه في اكاديمية علمية وأسلوب يخاطب به خادمه .

وعلى ذكر ذلك اذكر ان الشيخ احمد الاسكندري ، رحمه الله ، كان شديد التعصب للغة الفصحى فلا يتحدث غيرها سواء في بيته او في عمله او في مقهى او ناد ، وكان يقابل بالكثير من المتاعب فلا ينثني عن غايته .

وأعود الى ما أود الحديث فيه فأقول ان كتاب «اليوم الاخير» كما يسميه صاحبه ، ونهر الزمان كما اسميه انا ، قصة استاذ فلسفة باحدى الجامعات هو الدكتور موسى العسكري الذي تزوج احدى طالباته رؤيا الكوكبية ، وأنجب منها ولده الوحيد هشام الذي ظن «ان الزمان كله اقتحم باب بيته ليحمل اليه السعادة كلها ، ولكنه ما لبث ان تكشف عن كائن مشوه افظع التشويه» وتقوم على خدمة هشام المقعد الابكم خادم نقية النفس تحدب على هشام كما تحدب ام على ولدها وهي ام زيدان التي تتفانى في خدمة الاسرة الصغيرة تفانيا عظيما .

ولكن رؤيا الكوكبية تهرب مع احد تلاميذ استاذ الفلسفة الى سويسرا بعد ان تترك زوجها وابنها ، وتقضي هناك ما شاء الله لها ان تقضي . ثم يعود اليها الندم فترسل الى زوجها رسالة ليس فيها سوى كلمة واحدة فقط هي «اسمه» موسى ، وكأنها تذكره بأول لقاء لها حين نادته باسمه مجردا ، وناداها باسمها مجردا .

ويصفح الدكتور عن كل ما مضى ويذهب لاستقبالها في المطار ، وتصل الطائرة وتخفق قلوب المستقبلين ، ويردد الدكتور موسى في نفسه ما سيلقاه بها من عبارات الود والترحيب . ولكن الطائرة تلامس ارض المطار بجناحها وليس بعجلاتها ، وفي لمح البصر تتحول الى شعلة ملتهبة كأنها قبس من جهنم ، ويعـود المستقبلون يائسين ، قد حطمهم القدر وأضاع آمالهم .

ويعود الدكتور موسى العسكري يجر اذيال الخيبة الى بيته ، وتقابله ام زيدان واجمة ، ولكنها تتذكر برقية وصلت بعد ذهاب الدكتور الى المطار ، ويفضها فاذا بها من رؤيا ويقرأها فاذا هي : «سبقتني الطائرة ، استقبلني غدا في الموعد ذاته» .

وهذا هو الخط الرئيسي في القصة ، وهو خط قصصي لا غبار عليه . تتخلله خطوط اخرى فلسفية عميقة اولها تلك التي يبدأ بها الكتاب : «قم ودع اليوم الاخير» ..

عبارة قصيرة حاسمة حازمة يلقي بها هاتف غير مرئي في اذن دكتور الفلسفة لا يسمعها غيره ، ويجادل صاحب الصوت في ذلك الامر الحازم ، ويتعلل بأكثر من تعلة ، فهو لم يستعد بعد ، وهناك امور يجب ان تنجز .

ولكن الصوت يجيبه ساخرا هازئا بأن القبر سيكفيه كل ذلك ويغنيه عن مجرد التفكير فيه .

ويهوله الامر ويدعو اليه ام زيدان ، يبثها مخاوفه وأوهامه ، ولكنه لا يجد عندها غنىً ولا نفعا ، فمـاذا يمكن ان تفهم ام زيدان من هذا الهاتف الذي يأمره بأن يعد العدة للانتقال الى العالم الآخر ، وان يودع اليوم الاخير في حياته .

ويفكر الدكتور في كثير من امور الحياة والاحياء يكاد يخرج فيها عن طور العقل ونعمة الايمان «لو ان ولدا كان يبني ابراجا من الرمال على الشاطىء ثم يعبث بها فيذروها للرياح ، لقلنا انه ولد طائش يلهو بقتل الوقت ...» .

وأغلب الظن انه ليس بالمستطاع ان نشير بالاتهام الى ميخائيل نعيمه في مثل ذلك ، فما ايسر ما يتخلص منها بأنهـا ليست آراءه وانما هي آراء الدكتور موسى العسكري التي قد يؤمن وقد لا يؤمن هو بها .

وهذه بعض فوائد القصة بعامة ، والقصة الفلسفية على وجه الخصوص ، والتي ربما ذكرتنا بقصة «كانديد» لفولتير .

وكان الدكتور يتمشى في الحـــديقة متأملا ابنه في عربته وهو ينظر الى ناسرينة امامه لا يحول عنها عينيه ، ويفيض قلب الاب محبة لابنه الوحيد فيطوقه من خلفه بذراعه ، فتنقلب العربة به ، ويهوي على الناسرينة التي اصطبغت بدمه .

وتكون مفاجأة مذهلة للدكتور موسى العسكري حين يسمع ابنه يقول : «بابا ماذا فعلت بي» .

لقد نطق هشام بعد ثمانية عشر عاما ، ليس هذا فقط بل هو ايضا يحرك ساقيه ، فهو قد شفي تماما وخرج من السجن الذي ظل فيه طيلة هذه السنوات .

وتتوالى مراحل الخط الفلسفي في القصة عندما تدخل ام زيدان على الدكتور موسى معلنة اياه بأن سائلا على الباب غريب الاطوار لا يطلب مالا وانما يطلب مقابلته . وتحدث في تلك المقابلة امور عجيبة فهو ليس بسائل وانما هو فيلسوف يفلسف الاشياء ويحاور ويداور ويكاد يغلب دكتور الفلسفة على امره ، فهشام قد رأى هذا الرجل في منامه ، والرجل يؤكد له ان هشاما قد رآه حقيقة ، «أليست حياتك في المنام امتدادا لحياتك في اليقظة ، فكيف لحياتك ان يكون بعضها وهما ، وبعضها حقيقة ؟»

ويحتار استاذ الفلسفة في الاجابة فلا يملك الا ان يقول انه سؤال محير ، ولكنه يزداد حيرة وخوفا وهلعا حينما يخبره السائل بأنه يودع يومه الاخير . فهو يعرف اذن ، ومن اين له ذلك ؟

ويكاد يقفز من كرسيه حين ينبئه بأنه هو نفسه صاحب الهاتف الذي انبأه بذلك ، وهو لا يعرف له اسما ، ويكتفي بأن ينبئـــه بأنه «اللامسمى» .

ويقع هشام تحت سيطرة هذا اللامسمى او المشعوذ الكبير كما يظهر عليه من عجائب الامور ما يذهل اياه ، فهو يعرف مثلا مضمون برقية تصل اليه من امه في سويسرا في اللحظة نفسها التي ترسلها هي من هناك .

وفيما الدكتور في حيرته وبلبلة افكاره ، اذا بابن «عم فرحات» الذي يعنى بأمر بستانهم يدعوه اليه حالا ، ويذكر له عم فرحات بأنه قد دعاه لانه عثر على كنز في بستانه ، وهو يرفض ان يتناول شيئا منه لانه ملك صاحب البستان .

ولكن فرحات يفاجأ بتنازل الدكتور عن كنزه .

ولا سبيل لمناقشة هذه المثالية فقصة المؤلف فلسفية خارقة الوقائع ، وليست واقعية تلائم ما تواضع عليه الناس من امور وأحداث .

ويعود الدكتور الى بيته فلا يجد فيه هشاما ، ويبحث عنه في كل مكان فلا يجد له اثرا ، والوقت متأخر من الليل ، وليس من المعقول ان يبقى هشام خارج البيت حتى ذلك الوقت ، ويرفع غطاء السرير ليجد ورقة يقرأ ما فيها فاذا بـه :

«لا تفتش عن هشام ، وفتش عن نفسك ، فأنت متى وجدت نفسك وجدت فيها كل شيء وكل انسان» .

ثم ينبئه في ورقته بأنه قد اخذ هشاما معه ليكون «هاديا للضائعين والتائهين» .

وتنبئ ام زيدان — التي حدثت لها ايضا احداث غامضة كأنما قد اصابها سحر او مسها جنون ألم بها حينا ثم زال عنها فكأن شيئا لم يكن بها — تنبيء الدكتور بأن اللامسمى قد حضر وأخذ معه هشاما الى نزهة .

ويظل امر نزهة هشام مع اللامسمى غامضا في ذهن دكتور الفلسفة لا يكاد يعرف عنها شيئا حتى يرى فيما يرى النائم انه «على ضفة نهر عظيم الاتساع ، عظيم العمق ، يجري وكأنه لا يجري» وقد حمله الى هذا النهر الذي افاض في وصفه رجل نصفه ابيض ونصفه اسود ، يعلنه بأنه قد اتى به الى هنا ليرى الجنازة الابدية ، مشيرا بذلك الى الزوارق والقوارب المتفاوتة الحجم والشكل واللون التي لا حصر لها ، تجري مع النهر لتصل الى نفق تختفي فيه . والصورة رمزية ، فالنهر نهر الزمان الخالد ، والنفق هو النهاية التي ينتهي اليها كل من يجري فيه ، وفي هذا النهر رأى الدكتور موسى زورقا صغيرا يجري ضد مجرى النهر وفيه رجلان يتبين فيهما ولده هشاما واللامسمى .

ويستيقظ الدكتور من نومه على صيحة قوية تنبعث منه وهو ينادي قائلا : «هشام خذني معك» .

وتسأل ام زيدان عن هشام بعد ان طالت غيبته ، فيخبرها الدكتور بأنه ذهب الى نزهة في نهر الزمان حيث يجدف فيه ضد مجرى النهر ، ولن يعود منه حتى يدرك منابعه ، وتستغرب ام زيدان من اسم هذا النهر الذي لم يسبق لها ان عرفت عن وجوده في بلدها ، ولكن الدكتور يؤكد لها انه موجود «في بلادنا وفي كل بلاد الدنيا» .

وتجلو هذه الرؤيا امام الدكتور الكثير مما كان غامضا من اموره فهو «قد اكتسب في ساعات مناعة ضد تقلبات الزمان ، لم يكتسبها في خلال سنوات» .

لقد اصبح انسانا آخر ، وهو لم يودع يومه الاخير في الحياة انما ودع يومه الاخير من موسى العسكري ليستقبل يوما جديدا من حياة جديدة يتراءى له فيها نهر الزمان يجري ضد تياره زورق صغير يركب فيه ثلاثة هم : اللامسمى وهشام وموسى العسكري ، ليصلوا جميعا الى المنبع حيث يفتش هناك عن اللباب في القشور ، فالقشور للفناء واللباب للبقاء ، ولا يستوي العميان والمبصرون ، كما قال له اللامسمى الغارق في الغموض ، والمتسربل بالابهام حتى اخمص قدميه .

والكتاب — او القصة — مليء بالتأملات الفلسفية التي قد تكون من فكر المؤلف الخالص ، وقد تكون مما تأثر به من قراءاته الواسعة العميقة ، ولكن احدى هذه التأملات ذكرتني بقصيدة ايليا ابي ماضي «الطلاسم» وردتني ردا قويا ، حتى لكأنما ارى القصيدة بكل مضمونها ومعانيها قد صيغت صياغة اخرى وسأشير الى ذلك اشارة عابرة .

فالدكتور موسى يسأل الجوزة التي يستظل بظلها :

هل تعرفين ايتها الجوزة من هو الرجل المستلقي الآن ظلك الظليل ..؟

وتسخر الجوزة به وبسؤاله ولا تجيب ، وعلى هذا المنوال يسأل النسيم والتراب والشمس والنمل فيسخر كل منه ولا يجيب .

وهكذا ايضا كان امر ايليا في قصيدته الطويلة التي اشرت اليها . ومقارنة بسيطة بين هذه وتلك ، تدلك على ما ذهبت اليه من رأيي ، فالدكتور موسى يتأمل النملة التي عضت على شعيرة تجرها بمشقة الى بيتها ويحدثها قائلا :

أما بلغك ايتها النملة الحريصة الشحيحة ان الدكتور موسى العسكري قد تنازل قبل دقائق عن كنز ثمين جدا ، وها انت تعضين على شعيرة ، لا تتخلين عنها حتى لو كلفتك حياتك .» فلا تتخلى النملة عن كنزها ، وتمضي تجر شعيرتها ولا تجيب . هكذا يتأمل ميخائيل نعيمه ، وهذا ما يقوله ايليا :

قد رأيت النمل يسعى مثلما اسعى لرزقي
وله في العيش اوطار وحق مثل حقي
قد تساوى صمته في نظر الدهر ونطقــي
فكلانا صائــر يوما الى ما لست ادري

وليس هذا وحده وجه الشبه بين تأملات نعيمه وايليا ، ولكنها وجوه شبه عديدة وقوية اترك لك مقارنتها ، وحسبي ان ادلك انا الى بعضها .



أخيراً عدتُ إلى بيتي

بقلم الآنسة رجاء أحمد ملائكة

صفق محمود الباب وراءه في عنف وغضب تاركا سميرة غارقة في بكائها ونحيبها على اثر المشادة العنيفة التي نشبت بينهما في الصباح .. وكان سبب المشادة ، كالعادة ، طلبات سميرة التي لا تنتهي ، وتذمرها بالحالة التي تعيش فيها ومعايرتها زوجها بهاشم زوج صديقتها سعاد الذي يجيب لها كل طلباتها ويغرقها بالحلي والهدايا الثمينة ...

وكانت ثورة محمود هذه المرة اعنف منها في كل مرة ، فقد صرخ في وجه سميرة قائلا لها انه ضاق ذرعا بتصرفاتها وعقليتها الصغيرة التي لا تهتم الا بالملابس والحلي وتقليد الاخريات دون حساب لميزانيتهما المحدودة .. واتهمها محمود بالانانية وبأنها لا تبالي بجهوده المتوالية في سبيل ان يكفل لها حياة طيبة ، وعلى الرغم من انه اضطر الى ان يؤدي عملا اضافيا بعد انتهائه من عمله ، فهي لا تكف عن الشكوى والتذمر والهروع الى بيت ابيها في كل مرة يعجز فيها زوجها عن اجابة مطلب لها .

وردت عليه سميرة بغضب وحدة : « انك كنت تعرف عندما تزوجتني انني نشأت نشأة مرفهة وكان والداي لا يرفضان لي طلبا . لماذا تزوجتني اذا ما دمت لست قادرا على ان تجعلني اعيش في نفس مستواي ؟ هل تزوجتني لأظل طول اليوم اطبخ وأغسل وأكنس وأنا التي كنت لا اقوم بأي عمل في منزلنا ؟ انني لست خادمة لك ، فقد مللت هذه الحياة المتبعة معك . انظر الى سعاد كيف يلبي لها زوجها كل طلباتها ، هل رأيت بيتها ورياشه الثمين ؟ هل رأيت ملابسها الغالية والحلي التي تتزين بها ؟ وهل رأيت ......؟؟؟؟ » .

فقاطعها محمود قائلا : « اعتقد ان الدلال افسدك .. لقد كنت اقول لنفسي في بادىء الامر انها ما زالت جاهلة بالحياة وسينضج تفكيرها بمرور الزمن ، ولكن ها انت تكادين بعد اشهر قلائل تصبحين أما وأنت ما زلت تفكرين بعقلية فتاة غريرة عنيدة لا ترى في الدنيا سوى ملابس وحلي ومظاهر خادعة . انك كنت تعرفين عندما قبلت ان تتزوجيني ان حالتي المادية متوسطة ، وكنت اؤمل ان تكوني اكثر تعقلا وفهما ، ولكنني كنت كلما اجيب طلبا من طلباتك اجدك تطلبين المزيد وأنت تعلمين جيدا انني لست في مقدرة هاشم المالية .. وهناك شيء لا تعرفينه وهو ان هاشم زوج سعاد مدين لاصدقائه بأموال كثيرة مما يجعله دائب التفكير في هذه المشكلة التي لا يستطيع لها حلا بسبب انانية زوجته واسرافها الشديد .. لقد كنت اظنك اكثر سعادة لاننا لسنا مدينين لاحد ، ولأنني اعمل عملا اضافيا من اجلك ومن اجل طفلنا المنتظر لكي اوفر لكما كل مستلزمات الحياة ، ولكنك آبية ان تتحولي عن عنادك ولا ارى فائدة من نقاشي الدائم معك ، وأعتقد ان حياتي معك اصبحت لا تطاق وقد سئمت انا الآخر شكواك وبكائك وتذمرك الدائم . »

فوضعت سميرة يدها في خصرها في تحد وغضب وواجهت زوجها بنظرات حادة قائلة : « ما دام الامر كذلك فأنا ذاهبة الى بيت والدي ، وسأتركك حتى تعرف قيمتي وتأتي لتعتذر لي . »

فأجابها محمود : « اخشى انك ستنتظرين طويلا ، فليس في نيتي ان اعتذر هذه المرة .. وتستطيعين البقاء في بيت والدك الى ما شاء الله . »

وصفق محمـــود الباب وراءه في غضب وحنق تاركا سميرة تبكي وحدهـــا ، وعندما تعبت من البكاء قامت وجمعت ملابسها وانطلقت الى بيت والدها .. وفتحت والدة سميرة الباب لتفاجأ برؤية ابنتها محمرة العينين دامعتهما .. وخبطت الام على صدرها في لهفة وضمت اليها ابنتها تهدىء من روعها وتقبلها بينما انفجرت سميرة في البكاء بصوت عال جاء على اثره والدها من داخل المنزل ، وعندما رأى حقيبة ملابس ابنته فهم انها لا بد ان تكون قد تشاجرت مع محمود كالعادة . وسكت الوالد الى ان هدأت سميرة وبدأت تقص عليه كل تفاصيل المشادة التي قامت بينها وبين زوجها في الصباح .

واستمع لها الوالد في هدوء الى ان انتهت من كلامها ، ثم اعتدل في جلسته وتنحنح وهو يعدل من وضع نظارته على عينيه ، وجاء صوته عميقا حازما : « لقد كنت اعتقـــد يا سميرة انك اصبحت عاقلة ولم تعودي سميرة الصغيرة اللاهية التي كانت تجلس على ركبتي وتقبلني لاعطيها المزيد من الحلوى او النقود . ان اي فتاة يا ابنتي تخرج من بيت ابيها الى بيت زوجها يجب ان تعرف ان هناك فارقا كبيرا بين بيت الاب وبيت الزوج . في بيت ابيك كان الجميع يلبون لك طلباتك ويخدمونك ويسهرون على راحتك ، وكنت ترهقيني وأمك بطلباتك المتوالية التي كنا نلبيها لك لانك ابنتنا الوحيدة ولأننا كنا نكره ان نراك حزينة او متألمة ،



ولكنك عندما تزوجت اصبحت تحملين مسئولية على عاتقك ، مسئولية زوجك وبيتك . زوجك الذي تزوجك ليجد فيك شريكة حياته المخلصة المتفانية المقدرة له ، الحريصة على ماله ، وليجد فيك الزوجة العاقلة الحانية التي يجد عندها راحة نفسه ويشكو لها متاعبه وآلامه . وما من زوج يقبل ان يرى زوجته تهرع الى بيت والدها على اثر كل مشادة تقوم بينهما ويسكت على هذا الوضع ، وقد كنت اظن ان طفلك المنتظر سيغير من نظرتك الى الحياة ويجعلك اكثر ادراكا وتعقلا .. يا ابنتي انا لن اعيش لك طوال العمر ، فيجب ان تتعودي ان ترضي بحالك ، وتحمدي الله على ان رزقك بزوج طيب مخلص كمحمود ، ولا تهدمي بيتك وحياتك الزوجية من اجل تفاهات انت في غنى عنها بحب زوجك وبطفلكما المنتظر الذي سيجعل بيتكما جنة وارفة وحياتكما اكثر ارتباطا ووثوقا . »

وأطرقت سميرة برأسها وتسارعت الدموع الى عينيها واختنق صوتها ، ونظرت الى امها لتجد عندها العون ، ولكنها رأت ان والدتها كذلك تبدو مؤيدة لكلام ابيها وهي التي كانت دائما تقف في جانبها ... وأجابت سميرة : «انا اعرف انكما لم تعودا تحبانني ، واذا كان وجودي يثقل عليكما ، فأنا مستعدة ان اخرج الآن الى اي مكان ، ولكن لا تجبراني على ان اعود الى محمود ، فلم اعد اطيق العيش معه . »

واشارت والدة سميرة الى زوجها ان يسكت حتى تهدأ ثورة ابنتها ، وأخذت تلاطفها وتكلمها ثم اخذتها الى غرفتها وتركتها لتخلو الى نفسها لعلها تغير من رأيها .. ونزلت والدة سميرة الى زوجها حيث رأته غارقا في افكاره وعندما رآها قال لها : «انني اخشى ان تحطم هذه الفتاة حياتها بعنادها وأنانيتها ، وانني سأتركها حتى تدرك بنفسها مدى الخطأ الذي ترتكبه في حق زوجها وطفلها المنتظر . واعملي انت من جانبك على ان تبيني لها اخطاءها برفق ولين ، فأنت ترين كيف ان اعصابها متعبة . وكذلك حالتها الصحية الآن لا تسمح بأن تثار اعصابها من حين لآخر . »

ومضت الايام بسميرة وهي في بيت ابيها بطيئة لا تجديد فيها ، ففي الصباح قد تأتي بعض صديقات والدتها لشرب القهوة ويمضي بهم الوقت في احاديث فارغة ومجاملات لا تنتهي ، او قد تلجأ الى كتاب يسليها ولكنها سرعان ما تضيق به ذرعا وترميه وتسرح بخاطرها الى محمود . كيف يأكل وكيف ينام ومن يغسل له ملابسه ويكويها ويرتبها له ؟ خاصة ان والدته كانت تزور اخاه المقيم بالطائف .

وكانت سميرة تعجب كيف ان محمود قد استطاع الصبر على فراقها كل هذه الايام ، وكيف انه لم يحاول ان يأتي ليعتذر لها وليعيدها الى بيتها الذي اشتاقت له .. وتكاد سميرة ان تسأل والدها عن محمود ولكنها تعتصم بكبريائها وعنادها وتسكت . وكان والدا سميرة يلحظان حيرتها وقلقها ولكنهما كانا يعلمان ان هذه هي فرصتها لتكون اكثر خبرة في الحياة .

ومضى شهر كامل وسميرة تكاد تجن من كثرة التفكير ، وأصبحت اعصابها اكثر توترا ، واحساسها بوطأة الحمل يزداد عليها .. كل هذا كان يضاعف من شعورها بالضيق والالم .. واكتشفت سميرة خلال هذه المدة انها تحب محموداً حبا عميقا ، وانها لا تستطيع فراقه ، كما ادركت انها مخطئة في حقه ، وانها كانت حمقاء جاهلة . وكم تمنت لو يطرق محمود باب المنزل لتفتح له ولتلقي بنفسها على كتفه طالبة الصفح .. ولكن محمودا كان بعيدا عنها يجتر آلامه وحده ، وكان دائم التفكير فيها حتى اهمل عمله وصحته ، وأصبح شارد الفكر مشتت النفس .

وجاء يوم كانت سميرة ووالداها على مائدة الطعام واذا بجرس التليفون يدق . وأحست سميرة بشيء يقبض صدرها ، وحدثتها نفسها بسوء ولم تستطع ان تزدرد اللقمة وأرهفت السمع الى والدها وهو يرد على التليفون : «نعم .. انا شاكر صالح ... انه زوج ابنتي ... ماذا حدث له ؟.. مستشفى الزاهر ؟.. هل اصابته خطيرة ؟ نعم نعم انا قادم حالا . »

وقفزت سميرة من مقعدها وجسمها يرتعش وقد اصفر وجهها وظهرت اللهفة في عينيها وتشبثت بيد والدها وهي تسأله : «ماذا حدث لمحمود ؟ اخبرني ... لا تخف علي شيئا ، استحلفك بالله .. » .

فربت عليها الوالد بحنان وقال لها : «لا تخافي ، لقد صدمته سيارة في الطريق ، وقد نقلوه الى المستشفى ، ولكن اصابته ليست خطيرة.. هيا بنا الى المستشفى . »

وفي السيارة كانت سميرة تبكي في صمت ، والخوف والهلع يملآن قلبها ، ولسانها يلهج بالدعاء الى الله ان يكون زوجها بخير . وتمنت لو كانت السيارة بمقدورها ان تطير حتى تصل الى زوجها الحبيب وتملأ عينيها من وجهه الطيب الهادىء .

وما ان وصلت الى تلك الغرفة حتى توجهت بعينيها الى السرير الابيض الذي كان يرقد عليه زوجها وهو شاحب الوجه مغمض العينين وقد غطيت جبهته بضمادات بيض . وجلست سميرة بجواره ، وأمسكت بيديه في حنان ولهفة تقبلهما وتغمرهما بدموعها ، وأحس الراقد بحرارة دموعها ففتح عينيه ببطء ونظر اليها في اعياء لم يمنعه من ان يبتسم لها ابتسامة ضعيفة عندما رآها بجانبه .. وامتدت يد محمود الى وجهها الصغير تمسح دموعها وتهدىء من روعها ، وتعانقت اليدان في قوة وحنان ، ونظرت سميرة لزوجها والسعادة تمنعها من الكلام ، ولكن نظرات عينيها كانت اقوى تعبيرا من اي كلام فقد كانتا تهتفان : «اخيرا عدت الى بيتي» .

اقوال في المرأة

الزواج يقلل احزان الرجل ، ويزيد مسراته ، ويضاعف مصاريفه .

* * *

لعل افضل مكافأة للحب هي الحب نفسه .

* * *

ثلاثة تخرج الرجل من بيته : الحريق والفيضان والزوجة السليطة .

* * *

المرأة المرحة الرقيقة تجعل من بيتها جنة لزوجها .

* * *

بامكان المرأة المقتصدة ان تأخذ بيد زوجها نحو الاستقرار العائلي .

* * *

اثنان لا يذكر عمرهما عند الحديث عنهما : الشعر الجيد والمرأة .

الصفحة الضاحكة



في الهوى سوا

دخل عميد جامعة احد المطاعم وتناول قائمة الطعام ، ولكن سرعان ما تذكر انه قد نسي نظارته ، فلم يستطع قراءة اي شيء منها . فنادى احد المناولين في المطعم وقال له : «ارجو ان تقرأ لي قائمة الطعام هذه» . فأجابه : «والله يا سيدي انني مثلك لا اقرأ ولا اكتب» .

بحسن نية

كان رجل عجوز يسوق عربة يجرها حمار . ولم يستطع الحمار صعود احد المرتفعات ، وصادف ان مر شاب من هناك فأشفق على العجوز ، وأخذ يدفع العربة . وعندما وصلت الى قمة المرتفع ، التفت العجوز الى الشاب وقال له : «شكرا جزيلا ، منذ مدة طويلة وأنا اقول ان العربة تحتاج الى حمارين» .

منطق

من عادة الحلاقين عند قصهم شعر الزبون ان يقصوا مرة في المليان وخمساً في الفاضي .

الزبون المستعجل : ألديك مقص آخر ؟

الحلاق : ولماذا يا سيدي ؟

الزبون : انت تقص في المليان ، وأنا اقص في الفاضي .



امهر سائق

احد الركاب في الحافلة : ما هذه السرعة والانحناءات والاهتزازات ، ما هذه السواقة ؟

سائق الحافلة : انني امهر سائق في البلدة ، فأنا ازاول هذه المهنة من خمس عشرة سنة .

الراكب : آسف ، يظهر اننا نحن لا نعرف ان نركب .

ابتعدوا عن المعاطف

اتفق ثلاثة مجانين على رفع بناية . فخلعوا معاطفهم ووضعوها على الارض وراءهم ، وأخذوا يحاولون رفع البناية بكل ما اوتوا من قوة . وصادف ان مر لص فسرق المعاطف . فلما التفت احدهم خلفه ولم يجد المعاطف صاح برفيقيه : «قفا ، قفا ، لقد ابتعدنا كثيرا عن المعاطف» .

منطق البخل

دخل احد الزبائن الى فندق في اسكتلندا ، فوجد يافطة فوق ساعة جدار مكتوبا عليها : «هذه الساعة للزبائن فقط» .

قضية اليوم

افتتح محام جديد مكتبا له ، وكان الاقبال عليه ضعيفا ، وبينما هو جالس رأى رجلا يدخل مكتبه فتناول سماعة التـليفون وأخـذ يتكلم : «نعم لقد اتصلت برئيس الوزراء بشأن هذه القضية ولكن وزير الخارجية سينظر في المسألة.» ثم التفت الى الرجل القادم وقال له : «نعم ، ماذا تريد ؟» فأجاب : «جئت لاصلح التليفون فانه خربان يا سيدي» .

ورطة

دعيت قابلة قانونية في منتصف الليل الى احد البيوت .

القابلة في حجرة الحامل ، تفتح الباب وتقول للزوج : الا يوجد عندكم منشار ؟

الزوج : بلى ، تفضلي .

القابلة القانونية : الا يوجد عندكم مطرقة ؟

الزوج : بلى ، تفضلي !؟

القابلة القانونية : الا يوجد عندكم كماشة ؟

الزوج : ما المسألة ، ماذا تريدين ان تفعلي ؟!

القابلة القانونية : انني احاول فتح الشنطة ، لقد نسيت المفتاح في البيت .

ذكاء مفرط

المعلم الاول : تصور ان ذلك التلميذ هو اغبى تلميذ في الصف فانه دائما ينقل عن جاره .

المعلم الثاني : عندي تلميذ اغبى منه . لقد اجريت للفصل فحصا في الاملاء فنقل عن ورقة جاره ونقل اسمه ايضا .



وسام الشجاعة

سقطت بنت عن ظهر باخـرة وسرعان ما انقض وراءها احد الركاب ، ثم انزل قارب النجاة وبحـارة وأخرجوهما . والراكب مغمى عليه .

ربان السفينة للراكب : سأقلدك وسام الشجاعة ، والآن تفضل ووقع اسمك في سجل الشرف .

الراكب : قبل ان اوقع اي شيء اريد ان اعرف من دفعني في الماء .


البنزين خلص!
سركيس

الصّيغة البَغيضَة

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١٠)

معاصريه . واذا هانت المقابلة بين رجلين ودقت فهي لا تهون ولا تدق بين رجل واحد وحشد من الناس . فاستعمال صيغة افعل التفضيل في وصف زيد بانه اذكى الناس قد يراد به تملقه او المبالغة في تكريمه ومدحه . ولكن الامر ينقلب الى ضده اذا عزّ اثبات هذه المقالة المطلقة . وكيف لاحد ان يقيم برهانا قاطعا على ان زيدا قد خلت من قبله الاذكياء وانحجب من بين معاصريه من يفوقه في مقاييس الذكاء ؟

ولهذا وصفنا هذه الصيغة بانها «بغيضة» لانها انفلتت من المجال الذي عيّن لها وصارت جوفاء كالطبل الفارغ تقال بلا وعي وترتجل في غير تبصر ولا يتعب قائلوها من ترديدها آناء الليل وأطراف النهار .

ولقد ارتأى اللغويون بدافع من الغيرة على سلامة اللغة ان يهذبوا من صيغة افعل التفضيل فحبذوا تقديم حرف «من» عليها ليقال «من اذكى الناس ومن أبدعهم فنا ومن اقدرهم ادارة ومن اكثرهم حذقا ومن اشدهم غيرة على عمله ومن اصوبهم رأيا» التماسا لصحة التعبير ورجاحة التقدير حتى يكون الكلام مفصلا على قدر الموقف كما يفصل الثوب على مقاس صاحبه . ولكن رعونة الاقلام وكلفها بالمبالغة والاعظام وحبها لاساليب الاستثارة قد ورطتها في استخدام هـذه الصيغة البغيضة كيفما اتفق وبغير تحرج حتى ابتذلتها كثرة التداول وسامها كل من افلس من رصيد الكلام الصحيح الرجيح .

ولنا عن هـذه الصيغة غنية في النعوت الكثيرة التي فاض بمددها الغزير لسان العرب مثل كبير وخطير وعظيم وفخيم وجميل وطويل وذكي واريحي وعزيز ومزيز وشامل وكامل ورائع وقاطع وفاجع وهلم جرا ، فهي ألفاظ تلبس لبوس المعاني المقصودة في غير فضفضة او هلهلة وتعوّد الناس على قراءة الحقيقة بدلا من ان تصدع اسماعهم بألفاظ ذات عجيج وضجيج .

ان أمانة القلم تلزم حامله بأن يكون بالالفاظ خبيرا وبالاساليب فطنا فلا يغلو حيث لا مدعاة لغلو ، ولا يترخص حيث ينبو الترخص ، فيكون الكلام على مقتضى الحال ، ولكل مقام مقال كما جاء في الدارج من الامثال .

أديبة الشرق الأولى ميّ

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٧)

فاعتكفت مؤثرة العزلة والانزواء .. وقام الحزن بينها وبين المقربين اليها حاجزا لا يمكن عبوره ، فلم يستطع اي انسان زيارتها ليرفه عن اساها لايصاد بابها في وجه كل طارق .. وأرسلوها الى مستشفى العصفورية في لبنان للعلاج علّها تنسى وتتأسى .. وعادت بعد حين من لبنان مستأنسة بوحشتها ووحدتها . الهمس يخيفها والناس امامها كالاشباح تفزعها والصديق المؤنس يذعرها .. ولم تعد اي قوة في العالم تخفف من اساها .. العطف والحنان والحب والامن والطمأنينة كل هذه المعاني الجليلة التي كانت تدعو لها وتتغنى بمعانيها لم يعد لها اي اثر في حياتها الجافة الرهيبة القائمة ، وتلاشت الخواطر الجميلة التي كانت تمدها بالنشاط والحيوية من ذهنها ، وجفت ينابيع الامل والرجاء فلم تعد تتكلم او تتحرك الا بقدر وغاب عن يقينها القوي .. ايمانها المحفز للتفاؤل والامل .. زهدت في كل شيء .. وعافت نفسها كل شيء .. وباتت شبحا هزيلا نحيلا ضعيفا يحوط عينيها الساحرتين الجميلتين اطار من ظلمة النفس الحالكة المريضة ، ويحوط شفتيها اللتين كانتا لا تنطقان الا بأعذب الانغام وأروع الالحان ضباب من الكآبة الكثيفة والحرمان القاتل الدائم . وتحولت في اعوام قلائل .. من زهرة عبقة تفوح بالعطر والشذى الى زهرة ذابلة تحكي بشحوبها وذبولها قصة الحرمان الاليم والقلب الكبير الذي لم يجد في الحياة قلبا يضمه لينسى اساه .

واختطفت يد المنون «مي» ظهر يوم الاحد ١٩ اكتوبر سنة ١٩٤١ ، بعد ان ادت للادب رسالة عظيمة الاثر لها في نفس كل اديب عاصرها او اشتم نفسا من انفاسها العبقة اعمق الاثر ..

سيظل ذكرك يا مي .. خالدا بخلود الادب العالي والشرف الرفيع .

اجوبة حاول ان تجيب

١
أ – السنة الضوئية .
ب – ٦ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل .
ج – في علم الفلك .

٢
أ – المرأة عضو مهم في المجتمع . (لفظة عضو لا تؤنث – ولفظة هام تعني ما يبعث الأسى) .
ب – فلان قبيح الخلال او المزايا ، لان الخصلة هي الصفة الحميدة .
ج – البطولة الحق هي الاستشهاد في سبيل الوطن . (لأن المصدر لا يؤنث) .

٣
أ – فوكو (Foucault) .
ب – توريشلي (Torricelli) .
ج – هايجينز (Huygens) .

٤
أ – ١٠٤ ١٧٢ اميال مربعة تقريبا .
ب – ٣٥٨ ٦٧٩ ميلا مربعا تقريبا .
ج – ٥٠٠ ٣٧ ميل مربع تقريبا .



* آخر ما صدر للكاتب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد كتاب عنوانه «رجال عرفتهم» تحدث فيه عن ذكرياته عن اعلام الفكر الراحلين مثل الدكتور يعقوب صروف والشيخ رشيد رضا ومصطفى لطفي المنفلوطي وجرجي زيدان وجميل صدقي الزهاوي وأحمد لطفي السيد وغيرهم .

* صدر للعلامة الدكتور امير بقطر كتاب جديد باللغة الانجليزية عن تطور التعليم وانتشاره ، ونشرت الكتاب مطبعة الجامعة الامريكية بالقاهرة . والدكتور بقطر قد تخرجت على يديه اجيال وأجيال من المربين والاساتذة ، وهو من اوائل المشتغلين بالعلوم التربوية والنفسية في العالم العربي ، وله جملة ممتازة من المؤلفات التي تجعله بحق كبير الرواد في دنيا التربية ، فضلا عن اصداره مجلة «التربية الحديثة» منذ اكثر من ستة وثلاثين عاما .

ويعكف الدكتور بقطر الآن على اعداد مفردات معجم لالفاظ علم النفس والتربية ، تسجيلا للالفاظ والمصطلحات التي وضعها بنفسه وأشاعها على الالسنة فصارت اليوم في المتناول لجميع المشتغلين بالتربية وعلم النفس .

* «تاريخ مدينة جدة» مجلد ضخم في نحو ألف صفحة صدر للعلامة الكبير الاستاذ عبد القدوس الانصاري ، اشتمل على صور وخارطات ورسوم كثيرة ، وهو اكبر مرجع عن تاريخ هذه المدينة الخالدة .

* اخرج الاستاذ انيس الخوري المقدسي كتابا جديدا من نفائس كتبه عنوانه «الفنون الادبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة» يقع في نحو ٧٠٠ صفحة ويتناول تطور فنون الكتابة من ترجمة وخطابة ومقالة وقصة ونقد معرفا بأعلامها .

* يصدر قريبا ديوان شعر جديد للشاعر العراقي الاستاذ هلال ناجي عنوانه «مرفأ الذكريات» .

* اصدر الشاعر العراقي الاستاذ خضر عباس الصالحي ديوانا من الشعر المتين السبك عنوانه «ضباب الحرمان» فيه عواطفه الجياشة معروضة في مراحل شتى من عمره .

* ترجم الاستاذ لمعي المطيعي كتاب «مستقبل الحضارة» من تأليف ج. دي بويس . وقدم للكتاب الاستاذ ماهر نسيم .

* آخر ما صدر من مؤلفات الدكتور جمال الدين الرمادي كتاب عنوانه «دراسات في الادب السوداني» .

* كتاب مصور للاطفال عنوانه «الحشرات» صدرت ترجمة عربية له بقلم الدكتور عبد الخالق وفا عن اللا يودندورف .

* من انفس الكتب التي صدرت اخيرا كتاب «المرأة في الشعر الجاهلي» الذي ألفه الدكتور احمد محمد الحوفي ثم عاد فراجعه وزيده في طبعة جديدة تقع في ٧٥٠ صفحة . والكتاب موسوعي المنهج تناول فيه الدكتور الحوفي احوال المرأة اما وزوجة وابنة واختا وقريبة ، وتحدث عن حياة المرأة الجاهلية وعني عناية خاصة بدور المرأة في الادب بعامة والشعر بخاصة ، وجعل كتابه اوفى مرجع عرف بالعربية عن النساء قبل الاسلام ، كما صورهن الشعر والشعراء .

* «فن الخط العربي» عنوان كتاب جامع وضعه الخطاط الكبير الاستاذ سيد ابراهيم عارضا فيه نماذج بارعة من الخط العربي بأنواعه المختلفة ، وهي نماذج اختار لرسمها آيات من الكتاب الكريم ، وأبياتا من الشعر العربي ، وقصائد من نظم الاستاذ سيد ابراهيم نفسه . والكتاب جميل الاخراج ، بارع التنسيق والتزويق يفيد في تعليم الخط كما يفيد في دراسة آيات الجمال في الخط العربي على تفاوت ألوانه .

* اصدر القاص السكندري الاستاذ حسن فتحي خليل مجموعة من الاقاصيص الماتعة بعنوان «قلب كبير» .

* للشاعر العراقي الاستاذ عبد الخالق فريد ديوان جديد صدر اخيرا عنوانه «العطر الضائع» وهو ديوان قالت عنه ارملة الشاعر الياس ابي شبكة ان فيه صورة طبق الاصل للميول والعواطف الرقيقة التي كانت لزوجها الراحل .

* اصدر الاستاذ حبيب سعيد طبعة ثانية من كتابه المعنون «من سير الابطال» وهو يضم ترجمة لخمسة عشر مفكرا حملوا رسالة الفضيلة والاخلاق في العالم .

* «النقد والنقاد المعاصرون» كتاب جديد للدكتور محمد مندور يعرف فيه بالاتجاهات النقدية وبأعلام النقاد المعاصرين .

* اصدر الاستاذ الكبير احمد حسن الزيات كتاب «في ضوء الرسالة» وهو من فكره المشرق ونثره البليغ واسلوبه الناصع وبيانه الذي لا يبارى .

* صدرت الترجمة العربية لمسرحية جورج برنارد شو المشهورة «حيرة طبيب» بقلم الدكتور عمر مكاوي ومراجعة الاستاذ علي ادهم .

* «المساء الاخير» كتاب من ادب الخواطر النفسية المرسلة صدر اخيرا للاستاذ يوسف الشاروني .

* صدر للدكتور مراد كامل كتاب «قصص سودانية» .

* من الكتب الدراسية الجامعة التي صدرت اخيرا كتاب «الجاحظ .. حياته وآثاره» للدكتور طه الحاجري . ومما يذكر انه سبق للدكتور الحاجري تحقيق كتاب «البخلاء» للجاحظ .

* صدر الجزء الثاني من كتاب «دعائم الاسلام» للقاضي النعمان بن المنذر . وقد حققه العلامة الهندي الدكتور آصف علي اصغر فيضي .

* الجزء الرابع من «تاريخ الطبري» صدر بتحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم .

* ترجم الدكتور لطفي عبد البديع عن الاسبانية مسرحية «قصر اللؤلؤ» لفرنسيسكا بلبيسا .

* ظهرت ثمانية اجزاء من كتاب «التفسير الحديث» للقرآن الكريم من وضع العلامة الاستاذ محمد عزت دروزة .

* كتاب الشريف الرضي الموسوم «متن نهج البلاغة» صدر جزؤه الاول من تحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم .

* رواية «ليزا» لترجنيف ترجمت الى العربية بقلم الاستاذ سليم الاسيوطي ، وروجعت بمعرفة الاستاذ مصطفى حبيب .

* كتاب الفيلسوف المعاصر برتراند رسل المعنون «مقدمة للفلسفة الرياضية» ظهرت ترجمته العربية بقلم الدكتور محمد مرسي احمد وراجعه الدكتور احمد فؤاد الاهواني .

* ترجم الاستاذ روفائيل جرجس كتاب «الجغرافيا من وراء السياسة» من تأليف أ. أ. مودي .

* طبعة ثانية صدرت اخيرا من كتاب «اشغال التريكو» تأليف السيدة انصاف الابراشي . والكتاب يعد موسوعة مصورة في حياكة الصوف .

* من الكتب الجديدة التي صدرت جامعة بين الادب وعلم النفس كتاب «التفسير النفسي للادب» وهو من تأليف الدكتور عز الدين اسماعيل ، وكتاب «السينما والمسرح وأمراض النفس» وهو من تأليف الدكتور انيس فهمي .

* مسرحية عن «المنصور الاندلسي» صدرت بقلم الدكتور ابراهيم انيس .

* «ابن قتيبة العالم الناقد الاديب» عنوان كتاب جديد للدكتور عبد الحميد سند الجندي . كذلك اصدر الدكتور الجندي كتابا عن «زهير بن ابي سلمى» .

* ترجم الاستاذ محمود محمود كتاب ادريان كوخ المعنون «آراء فلسفية في ازمة العصر» .

* كتاب «قصة الذرة» لماي وايرا فريمان صدرت ترجمة له بقلم الدكتور انور محمود عبد الواحد .

* في سلسلة «العلاقات الانسانية» صدر كتاب «التدريب في مجال العلاقات الانسانية» من تصنيف جمعية تعليم الكبار الامريكية وترجمة الدكتور عبد المنعم شوقي .



كُرَةُ القدمِ رياضةٌ محبّبةٌ إلى الكثيرين من أبناء المملكة العربية السعودية

تصوير : علي محمد خليفة